

مشروع القرن الثقافي

روايات مصرية للجيب

فالنتازيا

في كل رواية متعة دائمة

قصة كل ليلة

57



Looloo

www.dvd4arab.com

د. محمد خالد توفيق

علم المرأة الساحر مثلاً فعلت (أليس) يوماً ما .. سوف تقابل
 - ونحن معها - العقري المخيف (دستويفسكي) وتجلس في
 مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمي) و(أينشتاين) ..
 سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذي
 أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) في بستان
 مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ،
 وتثبت مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما
 تخدعها الساحرة الشيريرة كى تلتهم التفاحة ، أو تهدد
 المقصلة عنقها ، ولربما تضع قدميها على تربة المريخ
 الحمراء ، أو تغطس في كوة أعمق الدكتور (بيب) .. ربما
 تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغقول ..
 إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هي : لا قواعد ..
 وحيث الحدود الوحيدة لرقصة الخيال هي : لا حدود ..
 إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار ..
 والمرشد الملول الذي يرشدها في أنحاء (فانتازيا) يقف نافذ
 الصبر على باب القطار .. فلتتخذ مقاعdena بسرعة ..
 لقد حان موعد قصة أخرى ..

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادمة إلى حد غير مسبوق ..
 إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا تكونه
 حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق في الجمال
 أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لا بد من شيء ما يميزها
 وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص
 يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال
 يمتازون بالحظ العاشر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون
 بشيء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..
 في نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال
 الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العالم الخيالية
 التي أبدعها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممي
 الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ،
 والذي لا يصلح إلا لها في الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق
 بشري يستطيع ارتياض تلك العالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك ..
 ومن البديهي أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما
 تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منصبات
 تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم في (فانتازيا) ...

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع
 الواقع لا يتغير .. سوف تصحبنا في رحلتها . سوف عبر معها

١ - من فعلها؟

هكذا صار للأمور بعد آخر معقد .

هي لا تنفذ حياتها فقط ، بل تنفذ ما قامت به وما بذلتة من جهد . أسوأ شيء يلقاه الكاتب أن يجد من ينسب جهوده لنفسه .. أعن أنواع السرقة طرًا ..

بمقاييس ألف ليلة وليلة هي صارت معمرة فعلاً ... كل هذا الزمن ولم يقطع رقبتها .. يا له من إنجاز !

* * *

قال بيرتون وهو ينفض رماد السيجار على شرشف المائدة الأبيض الأنبيق :

- « هناك قواعد عدة سوف نتعلمينها .. مثلاً النساء العجائز خطرات جداً ولا يمكن الوثوق فيهن .. بالذات اللاتي يظاهرن تدينهن وورعنهن . كل إنسان في ألف ليلة وليلة يشرب الخمر ببساطة حتى لو لم يذقها طيلة حياته من قبل . الإيمان بالقدرة شديد جداً .. كل الناس صيادون أو أمراء .. كل الجواري يحفظن القرآن والشعر العربي وخبرات في الطب وعلم الفلك والفقه ..

هارون الرشيد موجود في كل مكان ومتذكر دائماً .. العدد أربعون منهم جداً وكذلك العدد ثلاثة .. كل النساء خائنات تقريباً.. الجن في كل مكان .. كل إنسان ينشد الشعر في آية لحظة ، وطريقة استحسان الشعر هي أن يشق المرء ثيابه ويغشى عليه .. العطور مهمة جداً ومن علامات الترف .. سوف تلاحظين المساواة الكاملة بين الأديان والتسامح الشديد .. »

* * *

الآن تمارس الخطأ التاريخي الشهير في ألف ليلة فتقابل (هارون الرشيد) .. كما قلنا يستحيل أن تحكي شهرزاد شهريار عن ملك سيأتي بعده بقرنين ، لكن علينا أن نبتلع هذا ..

رحب بها هارون الرشيد كمرافق .. هي تريد أن تسجل كل تحركاته وخطواته ، والحقيقة أن هارون الرشيد كما تصوره ألف ليلة وليلة لا علاقة له البتة بالشخصية الحقيقية .. إنه في القصص مجرد رجل عايش ينعم بالجواري والشراب ومستعد دوماً للاهتمام بتوافق الأمور ... لا يريد سوى التسلية ... لكن كانت البداية طيبة فعلاً

معظم الناس صيادون في ألف ليلة وكلهم لا يجدون رزقهم ...
والصياد الحالى كان من هؤلاء . لا يقدر على إطعام أطفاله ..

قال هارون في أريحية :

— «إذن عد لنهر دجلة وارم شبتك .. سأبئن ما تخرج به
بعنة دينار» .

طبعاً تحمس الصياد ...

ذهب الجميع إلى نهر دجلة الذي صار سجادة سوداء مربعة ..
تoggler الشیخ فی الماء قليلاً ثم ألقی بالشبكة وطفق ينتظر ثم
جمعها ...

هذه المرة كان الصيد ثقلياً بحق

ما خرج في الشبكة كان صندوقاً .. لم تستطع عبر تذكر هذه
القصة ، لكنها تعرف يقيناً أنها من قصص الصناديق المغلقة
الشهيرة في التراث البشري .. تعرفها لكنها لا تقدر على
استرجاع التفاصيل جيداً ...

نال الصياد الشیخ أجره فانتصرف وهو لا يصدق كل هذا الحظ ،
 بينما حمل مسورو الصندوق ومشي به متوجهًا لقصر هارون
الرشيد ..

كان يتأهب مع وزيره جعفر للقيام بجولة من تلك الجولات
المتحفية في ظلام الليل .. هكذا تأهبت بأن ارتدت ثياب الرجال
وغطت وجهها ، وتأهب جعفر والسياف مسرور ... جعفر الذي
دخل التاريخ من عباره : دبرنى يا وزير ... التدابير الله يا ملك ...
بالمناسبة .. أليس مسورو هو سيف شهريار ، فماذا جاء به
هنا؟ .. يبدو أن القاص شارد الذهن مثل كاتب هذه السطور ..
بغداد في ظلام الليل ..

هي زارت بغداد كثيراً في فانتازيا ، ومن الواضح أنها في ذلك
الزمن كانت تحظى بذات أهمية ومركزية نيويورك ، حيث يخيل
لكل من الأفلام الأمريكية أن شيئاً لا يحدث إلا فيها .. هنا لا شيء
يحدث إلا في بغداد .

الأرقة النائمة .. المآذن .. الخطوات على الدرب .. اللهاث ...

هنا ظهر ذلك الشیخ الذي يحمل شبكة على ظهره ويمشي
وقد حمل معها كل هموم الأرض . اقترب منه هارون المتنكر
وسأله عن عمله ... طبعاً كان سؤالاً سخيفاً فكيف يبدو الصيادون

إذن ؟؟؟

كانت عبير تنظر حولها في حذر ... هل هناك من يتGPSس؟... هل هناك من يتلخص؟.. لا .. لا يوجد لصوص أفكار .. القصة لها وحدها إذن ..

هناك في القصر أشعل هارون الرشيد الشموع وبدأ الرجال يفتحان الصندوق ..

كانت هي على قدر من الخيال يسمح لها بأن تقف بعيدة ولا تنظر .. هناك شيء بشع في الصندوق لكنها لا تذكر ما هو .. شيء بشع؟.. بالتأكيد .. وماذا يمكن أن يكون سوى ...

- « جثة !!! »

دلت صيحة هارون الرشيد وهو يتراجع للخلف مذعوراً ...

وعندما رفعت عبير عينيها رأت أن الصندوق كان يحوي ما يشبه الكفن من الخوص بداخله بساط مخيط .. وعندما مزقوا البساط وجدوا صبية ممزقة بعنابة ، كان جزاراً أو جراحًا بارعاً تولى تعبئتها في هذا الكفن ..

كانت الصدمة بالغة ... حتى مع كل الرءوس التي يقطعنها في هذا الزمن . لم يكن مشهد هذا الجمال ممزقاً من المشاهد المحببة للنفس ..

وفي عصر ما قبل الطب الشرعى كانت طرق البحث الجنائى فعالة جداً .. تساعدت عبير في غباء :

- « من السفاح الذى فعل هذا؟ »

لكن أحداً لم يهتم بأن يجيب عن أسئلتها .. لقد صرخ هارون والدموع يسيل من عينيه :

- « يا كلب الوزراء! .. أقتل الصبايا في عهدي ويلقى بهن في البحر؟... وحق نسيبي الذي يرجع لخلفاء بنى العباس .. إن لم تأتني بالذى قتل هذه لأنصفها منه لأصلبك على باب قصري أنت وأربعين من بنى عمومتك! »

هذه هي مشكلة الاقتراب من الكبار . إن طباعهم نارية ... قد تجد نفسك في القمة ، وقد تجد رأسك وحدها في القمة .. كان من مهام جعفر منع القتل في أي مكان من البلاد ، وقد برهن رجال الشرطة في كل زمان ومكان أن هذا مستحيل ..

ثم أولاد عمه! .. تخيل أن يأتوا ليعدموك ذات صباح لأنك ابن عم الوزير جعفر!

قال جعفر مطرق الرأس :

فانتازيا .. قصة كل ليلة

— « فليمهلى مولاي ثلاثة أيام .. »

كان ينوى أن يقوم بعمل بوليسى مهم فى الأيام الثلاثة هذه :
كان سجلس فى داره مطرقا ...

قالت عبير لهارون الرشيد فى أدب :

— « معذرة يا مولاي .. لكن مهمته مستحيلة فعلاً ... لا بد من تshireح الفتاة ولا بد من التحقيق فى بلاغات الفتيات المختفيات .. هذا عمل شرطة جيد .. »

قال فى غيظ :

— « لقد طلب ثلاثة أيام .. فليقم بهذا العمل الجيد .. لقد أعطيته حافزاً ممتازاً هو حياته .. »

مرت ثلاثة الأيام فعاد جعفر إلى هارون الرشيد ليخبره بما حققه من نجاح . لم يفعل شيئاً على الإطلاق .. كان يتهدأ للعقاب لا أكثر ...

ظهرت نظرة نارية فى عينى هارون .. نظرة يمكن أن تقوم بعملية الإعدام وحدها ..

روايات مصرية للجيب

— « أصلبوه على باب القصر !! هاتوا أربعين من أولاد عمومته معه ! »

ثم أمر جميع أهل المدينة بالحضور للاستماع بهذا السيرك ..
هههههههههههههه !! سرعان ما خرج الناس من بيوتهم متهمسين ..
لا داعى للسؤال عن السبب .. فلتنعم بمشهد الإعدام ثم نفهم ...
لم تجرؤ عبير على الاعتراض .. إن للخليفة هيبة ، ثم إن رد فعله لا يمكن التنبيء به .. قد يأمر بقطع رقبتها لو تضليل منها ..
هكذا خرجت أمام القصر تراقب المشهد الرهيب ...
لكن القصة كانت على وشك البدء ...

2 - هو فعلها ؟

من موضع ما برز ذلك الشاب الوسيم الأنبو ...

تقدّم وسط الزحام وشق طريقه حتى اعتنى المنصة التي يقف
عليها الوزير .. ثم صاح :

— « لا تقتلوه ! .. أنا قاتل الفتاة في الصندوق ! .. فلتفعلوا بي
ما تشاءون .. »

تعلّلت صيحات الناس ..

كانت عبير ترمي كل هذا في غيظ .. متى وكيف عرف الناس
والشاب سبب إعدام الوزير ؟ .. هناك ثغرات من حين لآخر لكنك
تبتلّها على كل حال ..

تنهد جعفر الصداع .. لقد نال حريته أخيراً .. سوف يستمتع
بمشهد إعدام هذا الشاب .. فارق كبير بين أن تكون أنت
الخروف أو ترافق ذبح الخروف ..

لكن الأمر لم ينته ..

من مكان ما ظهر شيخ واهن ..

صعد إلى ذات المنصة وهتف :

— « لا تصدقه أيها الوزير جعفر .. أنا القاتل ! »

صاح الشاب في أريحيّة :

— « بل أنا القاتل فاقتلوني ! »

راق الأمر لعبير .. هذه نواة قصة ممتازة .. سوف يروق
الأمر لشهريار بالتأكيد عندما تصوغ له هذه القصة مساء ..

الآن عادت الدماء لوجه جعفر .. لقد صار عنده قاتلان بدلاً
من واحد .. استعاد سطوطه وسيطرته ، ودخل مع عبير على
هارون الرشيد يبشره بأنه وجد قاتلين يعترفان ...
قال هارون الرشيد في ملل وهو يقضم تفاحة :

— « اعدموا الاثنين ! »

هنا ارتمى الشاب على الأرض .. ورفع يده يقسم أنه هو
القاتل :

— « سأصف لك .. هناك صندوق ثقيل .. الصندوق يحوى
ما يشبه الكفن من الخوص بداخله بساط مخيط .. وعندما تمرق

البساط تجد صبية ممزقة بعنایة ، كان جزاراً أو جراحًا بارعاً
تولى تعبيتها في هذا الكفن .. «

قالت عبير في إعجاب :

— « ما كنت لتصف المشهد بدقة أكثر .. واضح أنك القاتل
فعلاً ... »

بدأ هارون الرشيد يتحمس .. لماذا يعترف أحد بجريمة بهذه
البساطة ومن دون أن يضرب علقة أولاً؟.. إن ضرب المتهם
أسلوب شرقي بوليسى عتيد .. ولا تقبل أية اعترافات لا تؤخذ
عن طريق الضرب .. ما عدا ذلك يعد أسلوبًا رقيقًا يفتقر
للمصداقية ..

كان يملك الكثير من طباع شهريلار .. كل ملوك ألف ليلة وليلة
يبدون كأنهم نفس الشخص .. لهذا كان هارون الرشيد هنا يحب
الحواديت ، وقد طلب من الفتى أن يحكى له لماذا قتلها .

* * *

قال الفتى :

هذه ابنة عمى وزوجتي .. أما الشيخ فأبواها .. أى هو عمى ..

كانت حياتنا مستقرة ولربما جميلة .. إلى أن أصابها مرض
شديد ...

وفي ذات يوم قالت لي إنها تشتهي التفاح .

هنا قالت عبير في ذكاء :

— « حامل ! .. هذا وحم بلا شك .. »

نظر لها مغناطًا وقال :

— « كلا .. لم تكن حاملاً .. ولم يكن وحدها .. كان شيئاً أقرب
إلى الرغبة الأخيرة للمحتضر .. والمشكلة أن هذا لم يكن وقت
التفاح بتاتاً ... هكذا شعرت بأنني مكلف بمهمة مقدسة .. رحت
أبحث عن التفاح في كل مكان .. وسط الأعاصير .. تحت الجبال ..
في أعماق الوديان .. وسط شعاب المحيط .. في »

نظرت لساعتها وطلبت منه أن يختصر .. فاردف :

— « في النهاية ابنته لها ثلاثة تفاحات بثمن باهظ من
البصرة .. باختصار لعبت دوراً ممتازاً كزوج يعني بزوجته ..
لكنها لم تتحمس عندما رأتها .. كان المرض قد استبد بها .. »

نظرت عبير من مكانها لتفهم ما يجرى فرأت رجلاً يمسك بسلسلة وقد ربط فيها دب ضخم شرس المنظر ، لكنه لا يقاوم آسره ..

ماذا هناك ؟ هل السيرك الروسي في البلدة ؟

كانت أغرب إجابة تلقتها هي من امرأة عجوز تقف وسط الزحام :

— « إنهم سيدبحونه .. ! .. »

— « يذبحون الرجل ؟ »

— « بل الدب .. من أجل اللحم .. هذه قصة طويلة .. على كل حال هذا الدب هو (على الزيبق) شخصياً .. »

بدا هذا مأثوراً لعبير لكنها لم تستطع تذكر القصة .. فقط حسبت للحظة أنها في القطب الشمالي حيث يأكلون الدب هم وكلاب الها斯基 ويلقون بالكبد للذباب .. هكذا نسيت الأمر وعادت تصغي لقصة الزوج المضحى :

— « تركت التفاح مع زوجتي ، وذهبت للسوق للتجارة .. هنا رأيت عبداً أسود يمر أمام المتجر وهو يلعب بتفاحة .. يقذفها

فى الهواء ويلقفلها .. سألته من أين جاء بها فحكى لي قصة مسلية فعلاً ... »

قالت عبير وقد فهمت :

— « أخذها هدية من حبيبته .. وهى امرأة تتظاهر بالمرض سافر زوجها الأحمق إلى البصرة ليأتى لها بتفاح ! »

— « بالضبط .. أنت ذات حاسة قصصية ممتازة .. »

الحقيقة أن ألف ليلة وليلة عنصرية جداً بالنسبة للسود .. لا تختلف فى شيء عن كتب المستعمرتين البريطانيتين . دانماً الشر والخيانة هما عبد أسود قبيح .. عبد طريقة التعامل المثنى معه هي قطع رقبته وتمريغها فى الغبار .. لكن لهؤلاء العبيد سيطرة كاسحة على النساء ..

يمكن فهم ما حدث بعد هذا ..

لقد عاد الشاب للبيت وبحث عن التفاحات الثلاث .. لم يجد إلا اثنين ..

كان هذا دليلاً كافياً .. كانه لا يمكن أن تجوع الزوجة فتأكل واحدة ...

فانتازيا .. قصة كل ليلة

وثب الرجل عليها فأوقعها أرضاً وقطع عنقها بالسكين ..
تفاحتان يا خاتمة؟ ... ثم مزق جسدها بدقة .. اثنان يا مجرمة؟ ...
ثم غطاها بالإزار والبساط .. إلخ ... ورمى بالصندوق في نهر
دجلة . طبعاً يحتاج لقدر كبير من النحس حتى يجد الصندوق أحد ،
ويحتاج لقدر عبقري من النحس كى يكون من يجد الصندوق
هارون الرشيد نفسه ... لكن الفتى كان يملك هذا النحس وأكثر !

قالت له عبير فى رضا :

— « برمغ كل شيء أنت فعلت الشيء الصحيح .. لو كنت
مكانك لفعلت الشيء ذاته .. »

قال لها وهو يحك شعره فى عصبية :

— « لا .. هل تحتاجين لأى قدر من الذكاء كى تعرفي أن
قتلها كان غلطة؟ »

3 - لم فعلها؟

قبل أن يكمل الفتى السرد ، فوجئت عبير بأن جماعة من الناس يقتادون شاباً وسيماً آخر إلى المنصة .. تباً .. هذه مقاطعة أخرى لا علاقة لها بالقصة ..

كان الفتى صامداً بينما هم يربطون ذراعيه بسيور جلدية ويبعدو أنهم ينونون قطع يديه .. هنا بدأ الناس يبكون وراحthey
النسوة يضربن الخدود ..

من الواضح أنهم لا يعرفون شيئاً عن الفتى ، لكن هناك قاعدة ثابتة في ألف ليلة وليلة : أنت شاب مليح .. إذن أنت نفسك وبرئ ..

ثم ظهر رجل مهم متألق يدعونه بـ (خالد بن عبد الله القسرى) .. اتجه نحو الفتى المقيد وقال له :

— « هل تصر على أنك سرقت دار هؤلاء القوم؟ »

ضغط الفتى على أسنانه وهز رأسه أن نعم ...

عاد (خالد) يكرر الإنذار :

فانتازيا .. قصة كل ليلة

— « لو أنكرت لدرأت الحدود عن نفسك .. »

عاد الفتى يكرر :

— « بل أنا لص وقد سرقت منهم نصاباً كاملاً .. هلم يا سيدى
قم بواجبك .. »

شعرت عبير بدهشة .. كل الناس يريدون العقاب اليوم ، بتلك
الطريقة المسرحية الغريبة التى تروق للجماهير .. من الواضح
 تماماً أن المدعو (خالد) هذا يبحث للسجن عن مخرج ...
التفت إلى الشاب الأول الذى قتل زوجته من أجل تفاحة
وسأله :

— « هل هذه القصة تتصل بك ؟ »

— « لا .. لا علاقة .. تذكرى أنتا فى ألف ليلة وليلة حيث
تدفق القصص كالشلال .. »

كان (خالد) يخرج رفقة ورق .. ثم فردها وقال للشاب
بصوت عال :

— « هذه هي الأبيات التى كنت تترنم بها أمس ، وقد كتبوها
لـ :

« هذننى خالد بقطيع يدى إذا لم أبجع عنده بقصتها

« قلت هيهات أن أبوح بما تضمن القلب من محبتها

« قطع يدى الذى اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها »

لم تفهم عبير الأبيات جيداً .. مشكلتها مع الشعر أن الإيقاعات
تستلبه فتنسى ما تقوله الكلمات . لكن من الواضح أن الفتى
يفضل قطع يده على أن يبوح باسم حبيبته . هز الفتى رأسه في
عند مصراً على أنه لص .. هكذا طلب (خالد) سكيناً وقد بدا
عليه الأسف وتهياً لقطع يد الفتى .. هنا على طريقة (جريفث)
فى الإنقاد على آخر لحظة .. مغيرة .. أعنى أنها الطريقة التى
سرقها جريفث بعد قرون ، صرخت جارية وسط الجموع وهبت
تمعن البتر ..

تصاير القوم ونسوا كل شىء عن قاتل زوجته الأول .. لقد
انتقلت الأصوات كلها إلى الفتى والجارية ، أما خالد فقد نادى
الجارية وسألها عما هناك ...

كانت القصة بسيطة .. الفتى يعشق الجارية ، وككل عشاق ألف
ليلة وليلة تسلل إلى دارها ليلاً .. لا أحد يعشق بعفافه أو رومانسية
أفلاطونية فى ألف ليلة وليلة أبداً .. لكن إنهم البيسبit صحووا ليلاً

وضبطوه . كان ما تفقق عنه ذهنه هو أن يbedo كلص !.. اللص سوف يتلقى عقاباً سريعاً يبدأ بالضرب وينتهي بقطع اليد ، أما العاشق فنهايته أشنع .. ثم هو نبيل كفرسان القرون الوسطى الذين يخونون صديقهم مع زوجته ، لكنهم يفضلون الموت على أن يبوحوا باسم هذه الحبيبة ! كان الكتمان عاطفة أسمى من حق الصداقة

هكذا صار الفتى نبيلاً وعظيماً حسب مقاييس ألف ليلة وليلة .. لقد قبل أن تقطع يده حتى لا يفضح الفتاة التي كان معها ليلاً !.. يا سلام !.. لو سادت هذه الأخلاق لصار العالم أفضل ! لا مشكلة عند هؤلاء القوم في أن تتسلل ليبيوت الناس ليلاً ما دام بغرض الغرام وليس للسرقة ..

كوفئ الفتى النبيل بعشرة آلاف درهم ومثلها للفتاة وتزوجاً في دقيقة واحدة وسط تهليل القوم .. وسرعان ما انتصر الجميع بينما عiber تضرب كفأ بكف .. لهذا تبددت ثروات الدولة ..

لما ابتعد الجميع اتجهت الأنظار إلى الفتى قاتل زوجته الذي اختطفوا منه الكاميرا لبعض الوقت ..

* * *

قال الفتى وهو يحاول تذكر النقطة التي توقف عندها :

— « بعد ما تخلصت من الجثة في نهر دجلة عدت لداري ، فوجدت ابني يبكي .. السبب أنه سرق تفاحة من أمه وخرج ليأكلها ، هنا قابله عبد أسود سله من أين أتي بهذه التفاحة ، فشكى له أن أمه مريضة وأن أبواه ذهب للبصرة ليبتاع لها تفاحاً فعاد بثلاث من هذه . هنا انقض العبد على الطفل وسرق التفاحة وهرب !.. الآن يمكنك أن تفهمي من أين أتي العبد الذي قابلته بتفاحتة وقصته ... هكذا جلست أبكي .. وأبكي .. خمسة أيام .. جاء أبوها الشيخ وسمع القصة فجلس يبكي معى .. وإننى لأرجو أن تعجلوا بقتلى .. »

كان هارون الرشيد كما قلنا يسمع القصة من الشرفة ، فتأثر بعنف ...

راح يفكر في عمق ، بينما وقف جعفر يتنفس الصعداء ويحمد الله على نجاته ...

قالت له عبرير :

— « حظ حسن يا وزير .. إن تقنية الإنقاذ على آخر لحظة تعمل عندكم بشكل ممتاز .. »

فانتازيا .. قصة كل ليلة

هنا تدخل هارون الرشيد غاضباً :

— « ليس بالضبط .. وحق نسبي الذى يرجع لخلافة بنى العباس .. إن لم تأتني بالعبد الأسود لأصلبك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمومتك ! »

لم يفلت الوزير تماماً ولم يفده حظه الحسن السابق ...
كان يبحث عن قاتل وهذا صعب .. الآن يبحث عن سارق تفاح
وهذا أصعب بكثير ...

لكنه كان يملك تقنيات ممتازة للبحث الجنائى كما قلنا ، وقد
برهنت عن نجاحها حتى هذه اللحظة ... ذهب لداره ومكث فيها
ثلاثة أيام ..

فى اليوم الرابع كالعادة ودع أولاده ...
إن احتمال أن يتكرر الحظ الحسن مرتين عسيرة جداً ... لابد
أن الموت قادم هذه المرة .. تبأ لهارون الرشيد .. ألا يمكن أن
يتعامل المرء معه مطمئناً للغد ؟

هنا تذكر (عبر) تلك الفتاة الحشرية الموجودة في كل مكان ..
قالت له إن الإنقاذ على آخر لحظة ممتاز عندهم ، لكن لماذا
لا يعمل ؟ .. هه ؟

احتضن ابنته الصغرى عالماً أنها ستكون يتيمة عند المساء
غالباً وبكي كثيراً ..

المشكلة فى الأطفال أنهم يصابون بأورام فى بطنهما بسهولة
أكثر من اللاز لحظة ! .. هذا الانتفاخ فى جيبها ليس
طبعياً .. مد يده يبحث فى جيبها فخرجت بتفاحة !

— « من أين جئت بهذه ؟ »

قالت الصغيرة وهى تمسح أنفها :

— « من عبدها (ريحان) .. باعها لى بدينارين ! »

هنا أدرك أن الفرج والخلاص قد جاء ..

كان العبد الذى سرق التفاحة وتسبب فى موت الصبية هو
(ريحان) إذن ...

هتف منشدًا :

ومن كانت دريته بعبداً فما للنفس تجعله فداها

فإياك واحد خدمًا كثيراً ونفسك لم تجد نفساً سواها

وهرع بالعبد المولول الباكى إلى الخليفة ..

٤. تسجيل ..

تعرف بالطبع ما فعله الخليفة ..

كلا لم يعد العبد ، لأن (جعفر) طلب منه أن يهبه حياته ..

قال إن هذه القصة لو كتبت بالإبر على آماق البصر لصارت
عبرة لمن يعتبر .. وطلب أن تكتب بماء الذهب لتصير عبرة ..
لا أعرف بصراحة المغزى الأخلاقي للقصة .. ربما : لا تقتلوا
زوجاتكم لأن هناك تفاحة ناقصة .. أو : تأكد من أنه لا توجد
تفاحة في جيب ابنته قبل أن تذهب للإعدام .. أو : لا تدع
الصبية يلعبون بالتفاح أمام البيت ..

* * *

فرغت عبرير من كتابة القصة ...

إنها أحداث مثيرة ولا غرابة أن الغربيين اعتبروا قصبة
التفاحات الثلاث أول قصة من طراز (من فعلها ؟) في التاريخ .
الآن صار عليها أن تضع علامات واضحة - وخفية - تثبت أنها
من عملها ...

أطلقت على الشاب الذي قتل زوجته اسم (عبد الرحمن) ،
وأطلقت على العبد اسم (عبرير) ... ألم يكن اسمه (ريحان) ؟ ..
ثم أطلقت على ابنة الوزير جعفر اسم (دنيا) .. وأطلقت على
الولد الذي سرقته منه التفاحة (زاد) ..

هذه أول مرة يوقع فيها المؤلف داخل القصة باسمه على قدر
علمها ، على أنها كذلك وضعت إشارات عديدة .. إن اسم الوزير
جعفر ينطق في الفصحى مع جزء من حرف الدال قبله
(دجعفر) .. هذا يوحى باسم (دى جى) .. ثم وضعت أخطاء
متعمدة لتميز عملها ، مثل إن الصندوق كان في نهر دجلة مرأة
والفرات مرة ... إلخ ..

لما انتهت من هذا طلبت من العبيد أن يجهزوا لها بغلة على
طريقة ألف ليلة وليلة .. أى إنها « بغلة زرزورية غالية سريعة
المشى ، عليها سرج مذهب برركابات هندية وعباءات من القطيفة
الأصفهانية ، تمشي كأنها عروس مجلية .. »

وراكية هذه البغلة العجيبة اتجهت عبر شوارع بغداد إلى
الشهر العقارى ...

لم تكن واثقة إن كانت عملية تسجيل الملكية الفكرية تحتاج إلى
دار المحفوظات أم الشهر العقارى . سوف تنقل إلى شيء تقدر عليه ..

عند السجل المدني ترجمت ودخلت حاملة الكتاب المكتوب على رقائق من جلد الغزال . في الداخل كانت الموظفات ينتهيون من التهام طبق الإفطار الصباحي ويوشكن على بدء الطهير للغداء ، ورحن يصغين في ملل لما تقول :

— « الإسرائيليون يستولون على كل كتاباتي .. يصدرونها بالعبرية على أنها من تأليفهم . أريد أن أثبت أن هذه الأعمال لي أنا .. »

لم يكن قد مررن بموقف مماثل .. من الممكن أن يضعن الأختمان على صفحة واحدة مع إثبات تاريخ ، لكنهن لا يجدن حلاً قانونياً لاعتماد كتاب كامل ..

كان هناك الأستاذ عطوان .. وهو خبير في هذه الأمور ، لكنه بدوره لا يملك حلّاً ..

قالت (عبر) في عصبية :

— « لقد وضع بعض الحيل في النص .. لو حدث خلاف بيننا حول ملكية النص فلتني سأسأل منافسي عن نقاط معينة .. سأطلب منه أن يأتي باسمى من القصة .. سأأسأله عن مواضع الأخطاء المقتصدة .. »

قال الأستاذ عطوان في رضا وهو يتحسس كرشه العملاق :

— « هذا رائع ... إذن يمكنك أن تتركينا وشأننا إلى أن تحدث مشكلة بهذه .. »

هنا تدخلت إحدى النساء الجالسات وقالت :

— « بيني وبينك ... لو كنت مكانك لحاولت الخلاص من هؤلاء الأوغاد .. لا يمكن أن تتعاملى معهم بتحضر وتعقل .. »

فكرت عبير في الكلام للحظة وبدا لها معقولاً ...

* * *

في المساء كانت تحكي لشهرivar هذه القصص الجديدة ..

قصة التفاحات الثلاث كانت ممتازة ورافقت له جداً ..

إن جو اللغز البوليسي الغامض وجو تنفيذ الأحكام ، والنجاة على آخر لحظة أجواء تروق للجميع .. صحيح أن المصادرات أكثر من اللازم ، لكن من قال إن الناس في ذلك العصر كانوا لا يحبون المصادرات؟.. كان هذا يجعلهم يستريحون لفكرة أن كل شيء يتكرر والعالم صغير .. إلخ .. نفس أسباب نجاح

الأفلام الهندية . كل الناس تحب سماع قصص المصادفات
باستثناء النقاد الأدبيين ..

كانت عبير فلقة تفكير في ضرورة أن تذهب غداً للبحث عن
قصص أخرى ..

على الزييق؟ ... من هو على الزييق؟

هي قصة مسلية لكنها لا تذكر التفاصيل ...

5 - الزييق في بغداد ..

قصة على الزييق تفوح بالجو المصري ، ولا يمكن أن نعتقد أن
نفس العقل هو من كتب القصص التي تدور في بغداد .. إن
مؤلف القصة يعرف الدرب الأحمر والشرايبة .. إلخ ..

كان على الزييق شاطراً .. والشاطر في ألف ليلة وليلة هو
اللص ، لكنه لص من ذلك الطراز الظريف المراوغ الذي يرroc
للناس جداً .. كل ثقافة لديها من يشبهه ، وكلنا نعرف روبين
هود في إنجلترا وأدهم الشرقاوى في مصر وروب روبي في
أيرلندا وند كيلي في أستراليا ... كل انتصار لهذا اللص يعتبر
نصرًا للرجل العادى ..

ولما كان من المستحيل أن يقبض أحد على هذا الفتى لأنه
كالزنبق ، فقد أطلقوا عليه (على الزييق) ..

ومع الوقت تتحول قصص هذا الرجل إلى بئر يلقى كل واحد
فيها بالدلو الذى يحمله ، بحيث يصير لقصته عشرات المؤلفين ...

إن مغامراته تتضخم بلا توقف ولعلها تتضخم الآن ...

* * *

فانتازيا .. قصة كل ليلة

كان على الزيبق قد جاء لبغداد مؤخراً ..

لهذا قصة معقدة تدور حول لقائه مع سقاء في شوارع القاهرة .. السقاء عائد من بغداد حالاً ويحمل رسالة من يدعى المقدم (أحمد الدنف) إلى على الزيبق .. لقد أعطاه الدنف بغلة ومنه دينار هدية له وطلب منه أن يوصل الرسالة لعلى ويقول له :
كبيرك يسلم عليك

لكن مشكلة السقاء هي أنه لا يجد على الزيبق أبداً ...

طبعاً أعلن الزيبق عن شخصيته .. إنه فعلاً تلميذ المقدم أحمد الدنف .. أما الرسالة ففيها كلام فارغ كالعادة :

كتب إليك يا زرين الملاح على ورق يسير مع الرياح
ولو أني أطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناح

لحسن الحظ سمع (على الزيبق) هذه الأبيات فلم يشق ثيابه
ويغشى عليه كالعادة . فقط هز رأسه في تأثر .. كان باقي
الرسالة يدعوه إلى بغداد لأن هناك فرصة للتقارب من الخليفة
والظفر بالخير العميم ...

فى هذه اللحظة فوجئ (على) برجل يبدو أنه رقيق الحال ،
يمشي مهموماً وهو يردد :

— « كنافة بعشل قصب السكر .. كنافة بعشل قصب السكر ..
سوف تمزقنى العرة ! »

نادى الرجل .. فجاء هذا وهو يحمل صينية عليها كنافة ، وإن
بدأ مهموماً في حالة اكتتاب شديدة :

— « سوف تمزقنى العرة ! »
— « ما هي العرة ؟ »

— « زوجتى ! .. هذا يطلقون عليها لخستها ونذالتها .. »
— « ومن أنت ؟ »

— « أنا معروف الإسكافي .. »
— « وهذه ؟ »

— « كنافة بعشل قصب السكر .. زوجتى اشترطت أن آتيها
بكنافة من عسل النحل .. لكن الحلوانى منحنى هذه نسينة
ولا أعرف ما أفعل .. »

بحث (على) عن نقود فى جيبه فأعطى الرجل بعضها ، وطلب منه أن يبتاب كنافة بعسل النحل .. لا وقت لفهم تفاصيل هذه القصة (على) كل حال ، فانفجر الرجل البانس يدعوه له .. عاد على إلى الخطاب فقبله ، ثم أعطى السقا عشراً دينارات ، وعاد يخبر رجاله أنه متوجه إلى بغداد ...

كانت هناك قافلة فيها شاه بندر التجار فانضم لها ..

كانت هناك بعض المضائقات التافهة ..

مثلاً كانت هناك مغارة في الطريق فيها أسد شرس .. كان على التجار أن يلعبوا قرعة لمعرفة من يلقون به للأسد حتى يترکهم يمرؤن .. كانت القرعة هذه المرة من نصيب شاه بندر التجار الذى ملا الدنيا صرحاً وعوياً لأن الأمر يستحق كل هذا الضجيج .. وقال لـ (على) :

« الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موته أن تعطى أولادى حموى .. »

لكن (على الزييق) لم يكن يبالي بهذه السخافات ... لقد عرض عليه التجار ألف دينار لو قتل الأسد .. هذا هو (البيزنس)

فعلاً .. هكذا دخل المغارة وأخرج سيفه .. انقض عليه الأسد لكنه ضربه بالسيف فقسمه إلى نصفين .. يمكنه أن يقتل عشرة أسود أخرى لو كان الأمر يجلب هذا المكسب السهل ..
مكسب سهل فى رأيه ..

بعد أيام كان على القافلة أن تقطع وادي الكلاب ويالها من معالم سفر عجيبة .. هذا الوادي يوجد فيه بدوى بطجي يقطع طريق القوافل ويسرقها ..

قال الشاه بندر لـ (على) :

— « هل يمكنك أن تنقذ مالى ؟ »

قال على فى ملل وهو ينزع قميصه ليظهر ما يحمله من دروع :

— « بالطبع .. لقد صار السفر معك مملأً فعلاً ..

وانطلق راكباً حصانه نحو البدوى ، وهو يهز الجلاجل التي يلبسها هزاً ... جفلت فرس البدوى فأسقطته أرضاً ، وهكذا تمكן (على) من أن يقطع رقبة البدوى وعاد بها للشاه بندر ..

— « لو كنت تنوى إزعاجى من أجل كل أسد وكل قاطع طريق ،
فإن السفر معك ممل فعلاً .. »
وأصل الركب السير نحو بغداد ...

بدأ (على) يفتح عن دار (أحمد الدنف) ... ليست مهمة سهلة
جداً لأن الكل يعرفون مكانها لكنهم يتظاهرون بأنهم لا يعرفون ...
استطاع عن طريق صبي اسمه (أحمد اللقيط) أن يجد قاعة
الدنف) فدخلها ... وكان (الدنف) يجلس وسط رجاله الأربعين ..
إنه اللقاء المؤثر بين الأستاذ والتلميذ .. لقاء الشطار

* * *

في هذا الوقت كانت (عبير) في دار فاخرة وحولها العبيد
والجواري ..

لا .. لم تكن لها علاقة بالملك .. كانت رانعة الجمال كالعادة
تحبس أنفاس الرجال بسحرها ، لكنها كانت تعرف يقيناً أنها
شريرة خطرة كالآفات ..

كانت أمها عجوزاً أربيبة تحفظ بملامح جمال ذايل ... اسمها
(دليلة المحالة) .. هكذا تطلق عليها بغداد كلها .. وكانت

العلاقة بين الأم وابنتها من ذلك الطراز المعروف : إنهما شئ
واحد ... الدهاء دهاؤنا .. الذكاء ذكاؤنا .. الجمال جمالنا .. هذا
قوامنا .. هذه ذراعنا .. هذه قدمنا ... وعلى من يتزوج الصبية
أن يعرف أنه في الواقع يتزوج أمها ..

جاءتها الأم عائنة من السوق وقد بدا عليها الكثير من القلق ..

كانت متائفة على طريقة ألف ليلة وليلة ، أى أنه (على رأسها
خوذة مطلية بالذهب وببيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك) ..
فنزعت هذه الخوذة وقالت لـ (عبير) :

— « زينب .. أناقادمة من السوق .. هناك رجل يشبه (أحمد
الدنف) كثيراً .. في الواقع أخشى أن يكون من رجاله وأن ينتقم
منا لما عملناه مع (أحمد الدنف) ...

سألتها (عبير) وهى تنقلب على الفراش فى كسل :

— « وما اسمه يا أماه ؟ »

— « هذا ما سأعرفه .. »

فى هذا العصر يوجد ما يشبه جوجل وإن كان أكثر منه سرعة
وبراعة وتدقيقاً ..

٦ - واحدة بواحدة ..

لما رأت (على الزيبق) عرفةه على الفور .. يسهل عليك أن تعرف بطل أى فيلم عندما تراه ولو كان الفيلم باللغة الأislندية . هكذا دنت منه ورمته بنظرة ثاقبة من تلك النظرات التي يمكن أن تصرع من هو أضعف منه .. لكنه للشهادة الله كان قوياً فعلاً ..

سألها وهو يرخي جفنيه بنظرة لزجة :

— « عزباء أم متزوجة ؟ »

— « متزوجة .. »

هذا ليس مانغا للعشق فى أية قصة من ألف ليلة وليلة على كل حال ، وأضافت :

— « عمرى ما خرجت إلا فى هذا اليوم ... وما ذاك إلا أنى طبخت طعاماً وأردت أن آكل فما لقيت لى نفساً .. ولما رأيتكم وقعت محبتكم فى قلبي ... فهل يمكن أن تقصد جبر قلبي وتأكل

« عندى لقمة ؟ »

تحت الرمل .. تأتى به الأم فتضنه على الأرض ثم تضربه .. هكذا تنتشر ذرات الرمل ثم تكتب بوضوح :

على الزيبق المصرى

الحالة العامة : مسعد .. سعدة غالب على سعدك

لا يوجد بحث ولا نتائج مرتبة تجريها جميعاً فلا تجد ضالتك ..
سل تظفر بالإجابة الصحيحة الوحيدة ..

قالت (عبير) أو (زينب) إنها ستتصرف .. ثم نهضت
فابتلات أفضل ثيابها وخرجت ...

مهما كانت شجاعة على الزيبق فهو رجل ... والجمال نقطة
ضعف أى رجل ...

فقط تذكرت وهي تأكل أن زوجها كان قد ابتعث لها خاتماً غالى
الثمن وهذا الخاتم سقط في البئر ..

لم يكن الوقت وقت تجاهل هذه الطلبات الصغيرة .. نهض
(على الزيبق) وقد صعدت شهامة الرجال إلى رأسه وأصر على
أن ينزل في البئر ليجلب لها الخاتم ..
نزع ثيابه ونزل في البئر ..

سحبت الحبل وأخذت ثيابه وفرت عائنة لأمها ..
لقد تم الأمر بسهولة ...
إنها برهنت على أنها ابنة دليلة المحالة فعلاً ..

* * *

في دارها علقت ثياب (على الزيبق) ..

الحقيقة أنها فعلت ذلك من قبيل بـ (أحمد الدنف) وكل رجاله ..
ليس منهم من لم تجد حيلة تسرق بها ثيابه وتعلقها ... كانت
تجد لذة خاصة في أن تظهر هؤلاء الرجال الذين يفتر الواحد
منهم على قتل أسد بيديه العاريين

هذه سمة أخرى عامة في ألف ليلة وليلة .. الفتيات كلهن
درر مصونة لا يخرجن ولا يراهن أحد ، وبرغم هذا مستعدات
للقيام بمخاطر مريرة في أي وقت .. هل هذه جرأة فتاة لم
تخرج قط ؟

مشيا في أزقة معقدة .. هنا رأت بستانًا صغيراً وفيه شاب
وسيم يجلس أمام صينية مليئة بالطعام . كان يحاول أن يقاوم
وفي النهاية انهار تمامًا فاللتقط دجاجة قذفها إلى فمه .. ثم
دجاجة أخرى .. ثم صب لنفسه كأساً ..

فجأة ارتخى جسد الشاب وانغلقت عيناه .. وبدأ يشخر
كالثيران . رأت فتاة بارعة الحسن تقترب منه ، فتضعضع على بطنه
وهو نائم قطعة من الفحم الأسود وتتصب بعض الملح .. ما معنى
هذا الإيماءة ؟

للأسف لا يوجد وقت لفهم هذه القصة لأنها مشغولة بخدعتها
الخاصة ..

كانت تصطحب (على الزيبق) إلى بيت قرب تلك الناحية .
كان يحسبه بيته لكنه في الواقع كان بيت الأمير حسن ..
أعد الطعام ليأكلها معاً وجلساً يأكلان ويتبادلان النظرات ..

فانتازيا .. قصة كل ليلة

أما عن (على الزبيق) فقد وجد نفسه في موقف غريب بعض الشيء .. خدم الأمير جاعوا يملئون له الدلو بالماء البارد فخرج الدلو وفيه رجل عار ..

— « سيدى .. يبدو أن البئر فيها عفريت .. »

يبدو أن الأمير اعتاد هذه الأمور فلم يندهش .. فقط طلب أن يجلبوا أربعة فقهاء يقرعون القرآن ..

لما جاء الفقهاء وثب (على الزبيق) من الدلو — الذي لا أعرف حجمه بالضبط — وبحث عن ثوب عتيق ستر به نفسه ثم انطلق فاراً ...

لقد فازت (زينب) ابنة (دليلة) بحبه واحترامه ...

نعم .. لا توجد طريقة لاستلاطم قلب رجل كهذا مثل أن يكتشف أنه وجد من تعادله في الدهاء ..

يبدو أن هؤلاء القوم يمكنون نزعة ماسوشية تغriهم بالفتاة التي تظهر لهم ..

هكذا عاد لـ (أحمد الدنف) يبلغه أنه أحب (زينب) ويريد الزواج بها ..

روايات مصرية للجيب

لم يصدق الرجال ما سمعوه .. وفي الوقت نفسه كان رأيهم أن هذا مستحيل ... لا أحد يظفر بيد ابنته (دليلة المحتاله) أبداً .. لكن أحد المحتالين ويدعى (حسن شومان) خطرت له فكرة لا يأس بها

* * *

كانت دليلة جالسة في البيت تؤدي عملها عندما انفتح الباب ودخل عبد أسود يحمل اللحم والخضرقادماً من السوق .. توقفت عن العمل ونظرت له نظرة ثاقبة حادة ، ثم قالت بصوت بارد :

— « ماذا صنعت بعدي الطباخ ؟ »

يا لذكاء النساء القاتل !! .. فراستهن لا تخطئ فعلاً ..

لكنه التفت نحوها وسأل في حيرة وبلغة الزنوج :

— « ماذا تقولين ؟ »

كان قد دهن جسده بالأسود بشكل متجانس متمن يذكره بأشرف عبد الباقي في (رشة جريئة) ، وقد جعل العبد الذي حل محله يسكت .. من ثم عرف منه بالتفصيل نشاط العبيد وجدولهم اليومي في ذلك البيت .. يمكن أن يخطئ ..

— «ليس هذا يا حمقي !»

قالت عبير :

— «لا مشكلة .. هذا أيضًا متسلل .. لا يجب أن نتركه من أجل الآخر الذي تشكين فيه !»

كان العبيد قد أزالوا الصبغة السوداء كلها .. الآن يقف الإسرائيلي الذي يتتجسس عليها منذ جاءت لعالم ألف ليلة وليلة ، وقد افتعل أمره بطريق الخطأ .. دائرة بيضاء كالحليب في ذراعيه وعلى وجهه .. وكان يحاول التملص لكن هيهات ..

قالت (عبير) وهي تكتم الضحك :

— «الآن أروني بأس السود وقوتهم .. لقنوه درساً !»

هكذا انقض العبيد جميـعاً على المتسلل ، وبالفعل بدا أنهم سيصنعون منه شيئاً رقيقاً كالورق .. كان يصرخ فيزيدهم حماساً للضرب .. اقتادوه للخارج لكن صوت الضرب لم يتوقف لحظة ...

قالت دليلة المحالة وهي تشير إلى على الزيبق المتنكر :

— «وهذا .. أعتقد أننا لو غسلنا الجميع لما وجدنا عبداً أسود واحداً هنا !»

لكن المرأة قالت في إصرار :

— «أنت تكذب يا على زيبق المصري !»

هنا تدخل العبيد .. كانوا حمقي كمعظم عبيد ألف ليلة وليلة العنصرية جداً ، لذا أصرروا على أن هذا ابن عمهم ..

أصررت دليلة في غيظ :

— «ليس ابن عمكم .. بل هو على زيبق المصري ! ..»

— «بل هو ابن عمنا سعد الله الطباخ ! ..»

قالت آمرة وهي تناولهم دلواً به مادة منتظمة :

— «جربوا أن تزيلوا هذا اللون الأسود !»

هتف العبيد في ذهول وهم يفركون المادة :

— « أبيض ! .. إنه متسلل فعلاً !»

نظرت عبير في دهشة لترى ما يحدث ، ففوجئت بأنهم يفركون ذراع واحد آخر .. ليس من تشك فيه دليلة المحالة .. كان يحاول التملص ، لكنها عرفت على الفور من هذا المتسلل ..

قالت دليلة في غيظ :

قال العبيد بصوت واحد :

— « أما هذا فلا .. إنه ابن عمنا سعد الله الطباخ ! »

هنا وضع نذنها على قبضتها ونظرت له سائلة :

— « إذن ليقل لنا ما هي الأصناف التي طلبناها منه للعشاء .. »

قال على الفور دون أن يتخلى عن لهجته :

— « عدس وأرز وشربة ويخنى وماء وردية ولوون سابع
وهو حب الرمان .. »

كانت ترميده كالصقر .. وأمرته بأن يذهب إلى المطبخ فيفتح
القرار .. وقذفت له بالمفاتيح ، ثم راحت تراقبه ..

الأمر سهل جداً عندما يكون هناك فقط ..

لقد هرول القط نحو باب مغلق .. طبعاً هذا هو المطبخ ..

الأمر أسهل عندما يكون مفتاح المطبخ ملوثاً بالريش .. هكذا
اختار على هذا المفتاح بالذات وأداره في القفل .. ولما أعاد تأمل
المفاتيح وجد واحداً عليه آثار دهان فعرف أنه مفتاح القرار ! ..
لم أعرف أن مفاتيح القرار تكون ملوثة بالدهان .. لكن على
الزيبيق يعرف ..

هكذا نال القبoul واقتصر الجميع بـأئه عبد أسود .. هو عبدهم ..
طبخ لهم الطعام .. وبخفة دس مخدراً للعبد وله دليلة وزينب ،
ثم قام بتسميم الكلاب ..
أخيراً صار وحيداً في البيت كله وله السلطة العليا على كل
شيء *

في الصباح عندما أفاق عبير من نومها العميق ، أدركت أن
على الزيبيق خدعهم جميعاً ..
لقد خدر الجميع ثم عمد إلى حيث كانت تضع ثياب رفاقه
وأحمد الدنف فأخذها جميعاً .. والأهم أنه لم يمس أحداً من أهل
البيت برغم أنه كان قادرًا على ذلك ...
هذا رجل لا يترك ثأره أبداً ...

7 - فلنخدع (زريق) .

— « الآن نريد أن تهبي ابنتك زينب لابتنا على الزبيق .. »
قالها أحمد الدنف لدليلة التي جاعت بيته ... لقد قام على
بالمطلوب منه وأثبت أنه نصاب ومخادع مثلها .. إذن هو جدير
بابنتهها ..

كان شرطها قاسيًا بعض الشيء .. يجب أن يخطبها من خالها
زريق ... !

* * *

من ضمن الصور الخالدة التي رسمتها قصص ألف ليلة وليلة ،
تظل صورة بائع السمك المقلى الذي يقف في متجره وقد علق
كيساً مثقلًا بالذهب يحوى أرباحه ، يتحدى به اللصوص . تظل
هذه الصورة من أمنع الصور ..

كان الرجل قويًا كالثيران سريع الحركة حاد السمع .. الكيس
فيه جلاجل وأجراس من نحاس .. وفي الكيس كل مكاسبه من
السمك التي يدخرها .

عندما يفتح المحل يصبح :

— « أين أنت يا شطار مصر ويَا فتىان العراق ويَا مهرة بلاد
العجم؟ .. من يقدر على أن يأخذ هذا الكيس؟ »
يدنو أحد اللصوص ويمد يده إلى الكيس ...
قرن .. قرن !

هنا يتصرف زريق كأنه أحد رهبان الزن اليابانيين أو الننجا ..
يتناول رغيفاً من رصاص يحتفظ به دائمًا ، وهو .. يقذفه في
الهواء ليطير ويحطم رأس اللص ... لا أحد ينجو ..

كان هذا الطلب معناه باختصار أن (على) لن يرى صباحاً
آخر ..

كان هناك ذلك الفتى الذي يبدو أجنبياً برغم أنه يلبس ثياباً
عربية .. له أنف مميز معقوف ولكنها غريبة أنيفية شبه
فلسطينية .. لقد اقترب من المتجر وحاول الظفر بالكيس ، لكن
الطبق طار ليهشم أنفه ..

عرفت عبر الرجل على الفور .. إنه الإسرائيلي الذي يدرس
أنفه في كل مكان ، والحق أن لديه أنها يسمح بذلك فعلًا ...

هكذا قرر على أن الطريق الوحيد الممكن هو الخداع ..

كل هؤلاء الشطار كان يجيد التنكر .. مثله مثل روكمبوب وأرسين لوبين وأدهم الشرقاوى وبطل المقامات أبي الفتح السكندرى وحتى عبدالله النديم .. الأخير لم يكن لصاً لكنه عاش حياة فارس صعلوك حقيقي من فرسان العرب ..

ارتدى ثياب امرأة حاملاً .. ثم استأجر حماراً وذهب إلى السوق ليمر على متجر زريق ..

تشمم الجو ثم سأله صاحب الحمار في دلال :

— « ما هذه؟ .. رائحة سمك؟ .. ياي! .. أنا حامل ورائحة السمك تؤذى حمي ما لم يعطني هذا البائع سمكة مقلية .. »

يبعدوا أن هذا كان عرفاً قوياً .. من حق الحامل أن تأكل أى شيء نشم رائحته ، وقد دخل زريق المتجر ليقلل السمك وهو يسب ويلعن .. هنا صرخ على الزريق معلناً أن رائحة السمك سوف تؤذى إلى إجهاضه ، فصرخ الحمار :

— « الويل لك يا زريق .. إنها تفقد حملها وأنت لا تقدر على مواجهة زوجها .. »

هكذا أطلق زريق قدميه للريح مذعوراً

مد على الزيبق يده على الكيس وهو يحبس أنفاسه ...

ترن .. ترن !

تلك الأجراس اللعينة !

طار الطبق الرصاصى فى الهواء ملحاً (على) .. هذا الطبق يمتاز بأنه كالبومبرانج يجدك أينما كنت ويفتش عنك
 بصعوبة استطاع أن ينجو من الطبق اللعين ويعود إلى أحمد الدنف ...

هذه المرة تذكر فى ثياب سانس وعاد للسوق يبتاع سماكاً مقلية .. اشترط على زريق أن يكون السمك ساخناً ، فلما دخل هذا المتجر مد يده إلى الكيس ..

ترن .. ترن !

وكالعادة طار طبق الرصاص

تنكر على فى ثياب مشعوذ يدرب الثعابين .. الخلاصة أنه جرب سبع مرات وفي كل مرة ينكشف أمره ..

كان على يقف مهموماً يفكر في مهمته التالية .. بينما عبر
تفكير في الطريقة التي ينفذ بها هذه المهمة ..

هنا سمعا من السماء من يقول : لا إله إلا الله ..

ثم هو جواره رجل يصرخ وتوارى عن عينه ..

نظر حوله في عدم فهم ، فقال أحد العبيد بلا مبالغة :

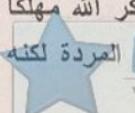
— « هذا (أبو محمد الكسان) .. كان متوجهًا لمدينة النحاس
لينفذ فتاة ، وكان يركب على ظهر مارد من المردة .. التعليمات
التي أعطيت له في السماء هي ألا يذكر اسم الله حتى لا يتلاشى
المارد ويسقط ! .. »

تساءلت عبر في حيرة :

— « ولكنه قال : لا إله إلا الله .. »

— « الحكاية أنه أثناء التحليق فوجئ برجل يحمل عصا يطير
منها الشر ، يخلق جواره ويأمره بأن يذكر الله .. فعل ذلك
 فهو .. أى أن الطائرة التي كان يركبها ذابت ..

بدت القصة غريبة لغير .. لأول مرة يكون ذكر الله مهلكًا
في قصة من القصص .. صحيح أنه يقتدى على المردة لكنه



المهم أن عليًا نجح في النهاية في أن يأخذ الكيس .

وهكذا صار من حقه أن يطلب يد زينب من خالها ..

لكن (عبر) / (زينب) لم تكن لتمنح نفسها بهذه السهولة ..
إن لديها شروطًا إضافية .. موضوع السمك العقلى يخص أمها
أما هي فلديها شروط أخرى ..

الفروة الذهبية؟ .. لا .. لسنا في الأساطير الأغريقية ، والآخر
عنترة قد تناول موضع التوقيع مهر عبلة من قبل .. ما تريده هو
شيء خاص جدًا ..

قالت وهي تجلس في وضع استرخاء جدير بفتاة يدور كل هذا
القتال من أجلها :

— « أريد بدلة قمر بنت (عذرة) اليهودى .. »

بدا الأمر غريباً لعلى .. عليه أن يذهب لفتاة فيسرق بذلتها
ويعود بها ..

لكن الطلب كان شديد التعقيد لأن (عذرة) اليهودى ساحر
بارع ويستخدم الجن في كثير من أغراضه ...

يؤدى لسقوطك من السماء .. ثم قالت لنفسها إن ألف ليلة وليلة
بئر كبيرة ألق فيها حضارات كثيرة قصصها .. لا شك أن هذه
القصة ذات جذور ضد إسلامية ... ربما هي ذات رائحة فارسية
قوية ..

على كل حال دونت هذه الحادثة لنعرفها فيما بعد .. المهم
الآن أن تعرف ما سيفعله على الزييق ..
لو نجا من هذا الموقف فهو جدير باسمه فعلًا ، وبالطبع جدير
بأن يتزوجها ..

٨ - اليهودي يقاوم ..

يقيم اليهودي في قصر عجيب ..

هو من الناس الذين لا يمكن أن يزعموا أنهم غير موجودين
في البيت . فمن خصائص هذا القصر أنه موجود طالما هو فيه ،
 فإذا غادره اختفى القصر ! . كما أنه مبني من طوب ذهبي يتبدل
مع طوب فضي ..

كما هي العادة في هذه القصة ، يجلس اليهودي في قصره
الشامخ ويعمل البذلة ، ويصبح :

— « أين شطار مصر وفتیان العراق ومهرة العجم ؟ من أخذ
هذه البذلة بشطارته فهو له .. »

هناك حالة تحد منشرة لدى كل من يملك شيئاً ثميناً في هذه القصة .

لكن منظر اليهودي لا يبعث الراحة في النفس .. واضح أنه
شرس خبيث ..

الأسوأ هو أنه لا ينفق شيئاً تقرباً ... ألقى ببعض التراب في
الهواء فهبط التراب على شكل صينية طعام امتلأت باشهى

— أريد البدلة التي تعلقها هنا لأتزوج زينب ابنة دليلة ..
سلمنى البدلة كى تسلم من شرى !

كان الموقف ظريفاً بحق .. لأن الفار الذى حبسه فى
مصيدتك يشترط عليك أن تلقى له قطعة جبن ليرحمك . لابد لمن
يهدد أن يملك الحد الأدنى من القدرة ..

قال اليهودى وهو يكتم الضحك :

— اسمع يا بنى .. يمكن أن أطير رقبتك حالاً لكنى أرى هنا
أن سعدك غالب على سعدى .. لهذا سوف أطلق سراحك على أن
تنسى هذا الكلام الفارغ ..

— بل أنا مصر على أن آخذ البدلة ..

تكرار ملح على مشهد (متقدرش) العبرى فى مسرحية
محمد صبحى ..

هكذا أخرج اليهودى طاسة وعزم عليها وسکبها على (على) ..
عندما حاول على أن يتكلم خرج صوته نهيقاً .. ولاحظ أنه
لا يرى قدميه .. لقد صارت بحوارف ..

حمار ! .. اليهودى قد مسخه حماراً ..

الأصناف .. أكل كثيراً ثم ارتفعت الصينية وتللاشت ، ومن جديد
هيقطت صينية عليها خمور .. فراح يشرب ..

زحف على زحفاً من الخلف ، وانزع السيف وهوى به على
عنق اليهودى ...

لكن يده تصليب فى الهواء .. لقد ظفر به اليهودى فعلاً.....

نظر له اليهودى فى حيرة حيث تصليب فى الهواء كانها لقطة
تم تثبيتها من فيلم سينمائى ، ثم استعمل برنامج جوجل الذى
كان شائعاً فى ذلك العصر : تخت الرمال .. ضرب الرمال بقوه
فاصطف الرمل ليكتب الاسم :

على الزيبق المصرى

الحالة العامة : مسعد .. سعده غالب على سعدك
حك لحيته التى تشبه لحية التيس ، وراح يفكر ثم سأله الفتى
المشلول :

— « ماذا ت يريد بالضبط ؟ »

قال على فى إصرار :

والأظرف أنه استعمله لينقل عليه حاجاته ويريح البغة ..
وعندما ذهب إلى السوق باعه لرجل يريد أن يعمل سقاء ..
لكن بنس حظ من يبتاع حماراً هو على التزييق أصلاً ..
لقد هاج الحمار وركل وضرب ورمح ... والنتيجة أن الحمار
عاد لليهودي لأنه سين الأدب ..
اغتاظ اليهودي جداً ..

أعاد علياً إلى حالته البشرية ، ثم قال له :

- « أتصحّك بأن تنسى موضوع البدلة هذا ... »
 - « بل أنا مصرٌ على أن آخذها وأنتزوج (زينب) .. »
- قال اليهودي وهو يفرك لحيته البيضاء التي تشبهه لحية التيس :

- « أنت كالجوز .. ما لم تكسر لا تؤكل .. ليكن .. »
وعزم عليه من جديد ليحلله ديناً ... ثم وضع طوقاً في عنقه
وجلس جواره ..

طبعاً هنا يظهر رجل يريد شراء دب .. يريد شراءه للذبح لأن زوجته مريضة وقد وصف لها الطبيب لحم دب ..

بالطبع تمت الصفقة وأخذ الرجل الدب مربوطاً بسلسلة ،
ولا أعرف كيف أقنع الجزار بأنه يريد أن يذبح له دباً .. بيدو أن
الجزارين كانوا يذبحون أي شيء في ذلك الزمن .. كان هناك
زحام كبير حول قصر الخليفة ، وسمع من يقول إن (جعفر)
الوزير سيعدم هو وأربعون من أبناء عمومته لأنه فشل في
الكشف عن لغز مقتل صبية .. لكن الرجل لم يهتم .. لديه مشاكل
كافية ..

هذه المرة عاد الدب إلى اليهودي بفعل السحر .. قمر ابنة
اليهودي استعانت بجني أنقذ لها (على) قبل أن يمس السكين
عنقه ..

من جديد عاد على آدمياً ...

ما أوسمه ! .. انحبست أنفاس قمر لما رأت مبلغ جمال هذا
الفتى .. وشعرت أنها تحبه ..

يريد بذلكها ولماذا ؟ .. كى يتزوج (زينب) ابنة (دليلة
المحتالة) ؟ .. طبعاً لن تسمح بهذا أبداً ...

من جديد سحر اليهودي الفتى كلباً ..

في هذه المرة تمكنت فتاة — اسمها بنت السقطى — من إنقاذه .. فتاة تجيد السحر لأنها اعتادت أن تتسلل لمتجر اليهودى لنقرأ كتبه . أى أن السحر يمكن تعلمه بالقاء نظرة سريعة على الكتب .. عندما رأته يدخل البيت وهو ينبح ، توارت فى خجل وصرخت فى أبيها : منذ متى تسمح للرجال بدخول البيت علينا؟ ! قال أبوها فى حيرة : أى رجال؟

— « هذا الكلب هو ببساطة على الزبiqu المصرى .. هنا ظهرت قمر ابنة اليهودى لتعلن أنها أسلمت ، وأنها قطعت رأس أبيها وتقدمها مهراً لعلى .. نهاية مبتسرة بعض الشئ وسريعة جدًا لكنها تؤدى الغرض .. فجأة تقطع الفتاة رأس أبيها لأنها أحببت (على) ..

إن القصة تنتهي بعدة أشخاص يسرقون البذلة ، وكل واحد منهم يقوم بتخدير الآخر .. بحيث تحولت بغداد إلى مجموعة من الأشخاص الذين غلبوا عن الواقع .. على كل حال عادت البذلة إلى على الزبيق ، وقد تضخم ما يحمله : رأس اليهودى .. كنوز .. بذلة .. إلخ ..

وتنتهي القصة وقد تزوج رزمة كاملة من النساء ، منها عبير (زينب) وبنت السقطى وجاريتها وقمر بنت اليهودى ..

« ورتب له الخليفة جامكية ، وجعل له سماطاً في الغذاء وسمطاً في العشاء وجاربة وعلوفة وسمموحاً ». ثم أمر الخليفة بأن تكتب هذه القصة بماء الذهب طبعاً

* * *

دونت عبر هذه القصة في لهفة قبل أن تتساها .. فيما بعد سوف تحاول معرفة ما هي الجامكية والعلوفة ..

إن للقصة مذاقاً خاصاً فعلاً ، يذكر بجو روبين هود وروب رووي وإيفانثو .. الشاطر الذى يفوز دائمًا .. هذه قصص تنجح فى جميع الظروف لأن الرجل العادى يتماهى معه .. باختصار يعطى المرء توكيلاً لعلى كى يفعل كل ما يعجز هو عنه ...

كانت تعرف أن وجود ساحر يهودى فى القصة يناسب الإسراويليين جدًا .. وسوف يضعون عبارات عبرية على لسانه ليوحوا بأن القصة قصتهم أصلًا ... لهذا قامت بجعله مجوسياً .. ثم أطلقت على المحتالة اسم (دينا) وأطلقت على ابنته زينب اسم (داز) ... وأطلقت على بائع السمك المقللى اسم (ربيع) ..

هكذا تبعثرت أسماء دنيا زاد وعبر فى القصة ..

فاتنازيا .. قصة كل ليلة

٩ - مغامرات إسكافى ..

استيقظ الناس فى الدرب الأحمر على صوت الصراخ والضرب ..
كانت عبير من بينهم ، فقد قررت أن تجمع بعض القصص من
مصر على سبيل التجديد ..
هرع الجميع إلى مصدر الصراخ .. وسمعتهم يقولون وهم
يركضون :

— « العرة نفتك بزوجها معروف الإسكافى .. »

العرة ؟؟

الحقيقة أن (عبير) كانت تقف على عتبات واحدة من أهم
قصص ألف ليلة وليلة ، وهناك أكثر من أوبريت وفيلم كامل عن
هذه القصة ..

عندما ذهبت إلى هناك رأت مشهدًا كالذى تخيلته من
الضوضاء .. رجل طيب ضئيل الجسد يتألقى الصفعات والركلات
من امرأة ضخمة تشبه الحيتان لو أن الحيتان قبيحة بذينه
للسنان بهذا القدر . هناك نسوة هن النك يمشي على قدمين ،

ومن المستحيل فعلاً أن تعرف لماذا تزوجهن شخص ما ، أو
لماذا يصر علم التشريح على اعتبارهن إناثاً .. كانت فاطمة
العرة نموذجاً لها هذا الطراز من النساء ..

سبب ضربها المبرح لزوجها هو أنها طلبت منه كنافة بعسل
النحل .. لم يكن مع البناس مال ، وقبل الحلوى أن يعطيه كنافة
بعسل قصب السكر ..

كانت تقول له :

— « قلت لك إن جئت من غير كنافة جعلت ليلاًك مثل بختك
حين تزوجتني ووقيعت في يدي .. »

بالطبع كان الجميع يخشى التدخل .. كل من يقترب أكثر
سيناله بعض الخير : ركلة أو صفعه أو سبة بذينة ..

وسط الزحام رأت عبير ذلك الرجل الإسرائيلي ذا الملامح
المميزة . كان يراقب الأحداث في نهم واستمناع .. هتفت وهى
تشير إليه :

— « هذا هو المسئول ... قال لزوجك إنك ستحبين الكنافة
بعسل قصب السكر أكثر ! »

هفت العرة وهى تنتزع خفها :

« اشهدوا يا عباد الله !

و قبل أن يفهم الإسرائيلي ما يحدث كانت قد هوت فوق رأسه بخفاها ، ولو أنكمرأيتم قدمها لفهمتم أن هذا سلاح قتل .. هكذا هوت به خمس أو ست مرات والرجل يعوى ، ثم فر وسط الزحام فانبرت لزوجها الذى كان يلتقط أنفاسه للحظات ..

كسرت له سنين ثم تركته وهرعت إلى القاضى لتشكو له .. مصداقاً للمثل المصرى : ضربنى وبكى وسبقنى وأشتكتى ..

فما إن ذهب معروف وقابل القاضى وأصلاح بينهما ، حتى خرج يلقط أنفاسه .. هنا ظهر رجلان يطلبان منه أن يقابل القاضى ..

« أى قاض؟ .. أنا كنت عنده حالاً ..

« امرأتك أشتكتك لقاض آخر ! ..

لقد صارت حياته جحيناً .. كأنه يعاقب على ذنب لم يقترفه ولا يذكر متى اقترفه ..

جلس يبكي .. وقف عبير تراقبه شاعرة بأن قلبها ينفطر .. بكاء الرجل قاس دوماً ، فما بالك بكاء رجل مسن ضعيف كهذا؟

قالت له :

— الأمور ليست بهذا التعقيد .. يمكنك الفرار من زوجتك دائمًا .. ثم إنها تكرهك فلن تبحث عنك ..

قال وهو يتمخط بعنف :

— بف ف ف ! .. أنت لا تفهمين طباع البشر .. إنها لن تتخلى عنك لأنها تكرهني .. أنا أمثل لها حاجة نفسية ملحة ..

— لكنـ ...

هنا حدث أمر يومى معتاد فى ألف ليلة وليلة .. انشق الجدار وبرز عملاق .. كل الجدران محسوسة فى ألف ليلة وليلة .. لا يوجد جدار مصمت أبداً ..

كان جنباً كالعادة .. جنباً يحاول الظفر ببعض ساعات الراحة والاسترخاء ، ولا يطيق أن يأتيشيخ ليبكي كل هذا البكاء جواره ..

— هل تريد أن تفر من زوجتك؟ .. إذن اركب على ظهرى ..

قالت عبير فى حماسة :

— هل لي أن أركب أنا الأخرى؟

فانتازيا .. قصة كل ليلة

بدا عليه الضيق :

— « ليست هذه سيارة أجرة لو خطر لك هذا ، لكن .. ليكن ..
اركبي .. »

ركب معروف وتعلقت عبر بظهره كأنها دراجة بخارية ..

وللمرة الأولى في فانتازيا تجرب الطيران على ظهر عفريت ..
يمكنها أن ترى معالم مصر بوضوح كأنها تنظر من نافذة طائرة ،
حتى توقيعها أن يقول لها أحدهم : دى مصر يا عبلة .. فقط لولا
صعوبة التنفس عند الطيران بهذه الطريقة ، لصارت تجربة
رائعة ..

أخيراً بدأ المارد يهبط بشكل عمودي فوق قمة جبل ، وأعلن
المعروف الإسکافي أن زوجته لن تتجده هنا .

قالت عبر وهي تلهث طلباً للهواء :

— « هل هذا جبل إفرست؟ .. ألا تجد أنك تبالغ في خطورة
زوجة الرجل؟ .. إنها ليست ظاهرة كونية .. »

قال المارد وهو يبتعد :

— « هذا ليس إفرست .. زوجته مرعبة فعلاً ويمكن أن تتجده
في أي مكان ، لكنها لن تتجده هنا ! »

هكذا وجدت عبر نفسها ومعروفة على قمة جبل مجهول ..

بدعا النزول من قمة الجبل .. لحسن الحظ كانت هناك مدينة
كاملة التحضر تنتظر . قدرت عبر من شكل الناس والمباني
أنهما في بلدة ما من وسط آسيا .. بلدة من تلك التي ينتهي
اسمها بـ (ستان) ، وأسماء سكانها بـ (أوف) على غرار
(عبد السميعوف) ..

التف حولهم الناس مندهشين .. طابعهما المصري الواضح بدا
غريباً جداً هنا ..

قالت عبر لنفسها إن العزة جديرة باسمها فعلاً إذا كان الهرب
منها يقتضي المجرى إلى هنا .. لكن المصريين موجودون في
كل مكان في الواقع ، وقد ظهر رجل ذو ملامح مصرية واضحة
رحب بهما واصطحبهما إلى داره ..

وكما يحدث في الأفلام الهندية ، تبين أن هذا الرجل ابن الشيخ
أحمد العطار .. كان صديق معروف الإسکافي في الصبا .. إن الأفلام
الهندية كلها تلعب حول مبدأ (مصير الحب ينافي) كما تعرف ..

قالت عبير وقد بدأ الموقف يرproc لها :

— « هذا مسل . واحد فر نوسط آسيا وواحد تزوج غولاً
و عمل إسكافيًّا .. ثم التقى .. »

عاد ابن الشيخ أحمد يسأل معرفًا عما أتى به هنا فقال له :

— « لما اشتد على أذها هربت منها في جهة باب النصر ،
ونزل على المطر فدخلت في حاصل خراب في العادلية ، وقعدت
أبكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريت من الجن ، وسألني
فأخبرته بحال فاركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين
السماء والأرض ، ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت
من الجبل ودخلت المدينة والتم على الناس وسألوني ، فقلت لهم
أني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجئت أنت ومنعك عن
الناس وجنت بي إلى هذا الدار ، وهذا سبب خروجي من مصر .. »

سألته عبير في ضيق :

— « هل لي في سؤال ؟ »

قال معرف :

— « تفضلى .. »

— « أنا لم أدرس فن السيناريو ، لكن لا تلاحظ أن هذا الخطأ يتكرر في ألف ليلة وليلة مراراً؟.. أنت تعيد سرد أحداث مررنا بها من قبل وعشناها .. »

قال ابن أحمد العطار :

— « إن هذا خطأ يتكرر فعلًا في ألف ليلة وليلة لكنه برغم هذا يعطيها طابعًا محبيًّا .. على كل حال أنا أتصفح لا تردد قصة المارد والطيران هذه .. لن يصدقك أحد وسيفترضون أنك ممسوس أو مجنون .. إن الطريقة المثلثى هي أن آخذك غدًا للسوق وهناك أقدمك للتجار وأسألوك عن أصناف من القماش فتؤكد لي أنها عندك .. »

وهو ما كان بالفعل .

في اليوم التالي ظهر معرف ومعه عبير في السوق وهو على ظهر بغلة زرزرورية غالبة سريعة المشي ، عليها سرج مذهب برکابات هندية وعباءات من القطيفة الأصفهانية ، تمشي كأنها عروس مجلية ، وكان هناك عبد يتقدمه . إن أساليب كتاب (فن صناعة النجم) صالحة لكل زمان ومكان .. هكذا قابل ابن أحمد العطار معرفًا باحترام وإجلال .. على الفور انتقل التبجيل إلى معرف .

فانتازيا .. قصة كل ليلة

— « هذا الرجل يملك مالاً لا تلتهمه النيران .. »

لكن هناك شيئاً خطأ ..

عيير لاحظت أنه يبالغ فعلاً .. إنه يوزع قبضات ذهب على كل
فقيير يسألها .. ليس لهذا الحد ..

10 - المبذور ..

كان ذلك الرجل النحيل يشق الزحام ليأخذ قبضة ذهب بدوره .

راح (عيير) تنظر له ملياً ... ثم نادته ليدنو منها .. بالفعل
لا يمكن أن تخطئ هذه الملامح .. رأتها عشرات المرات منذ
جاءت ألف ليلة وليلة ..

قالت له في ضيق :

— « هل حقاً بلغ بك الفقر مبلغاً ؟ »

كانت ثيابه ممتازة .. ربما أفضل من ثياب معروف الإسکافي
ذاتها ... لكنه قال لها بصوت مميز :

— « الحاجة لا تنتهي .. إنها كالمحيط .. عندكم تقولون إن
البحر يحب الزيادة .. ما دام هناك مغفل يعطي فلا بد أن يكون
هناك ثعلب يأخذ .. »

قالت دون أن تنظر له :

— « ارحل واتركنا وشأننا .. هذه كلمتي الأخيرة .. »

هز رأسه في سماحة ، وقال :

— «ليس قبل أن أثبت حقوقنا .. ألف ليلة وليلة دليل آخر على العبرية اليهودية ..»

— «مزاحر سمج .. أسوأ أنواع الكذابين من يكذب عليك وهو يعرف أنك تعرف أنه يكذب .. نحن نرى كل شيء معا .. كل شيء شرقي أو عربي أو إسلامي ... دور اليهود فرعى تماماً .. ابتسם واتجه نحو (معروف) .. ثم عاد والدنانير المعدنية تصل في قبضته ..

سوف تقتله .. لا يوجد حل آخر ..

قالت عبر لمعروف بعد أسبوع في هذه المدينة :

— «حاشا الله أن أنتقد سلوكك .. لكن ألا ترى أنك توزع المال بكثرة لا توصف ؟»

الحقيقة أنه كان ينفق كالملوك فعلاً ... قال في لا مبالاة وهو يقذف قطعة ذهب في الهواء :

— «ما المشكلة في ستين ألف دينار ؟ ... افترض من التجار بلا توقف على حساب البضاعة القادمة ..»

— «وهل هناك بضاعةقادمة ؟»

— «بالطبع ..»

إذن صار (معروف) من هؤلاء .. الذين يصنون الكذبة ثم يصدقونها بقوه ..

أما من كان موقفه أسوأ بكثير فهو ابن أحمد العطار .. لقد امتحن معروفاً كثيراً جداً من قبل .. ومعنى أن يذمه الآن أنه كان يكذب أولاً ..

لكن التجار يكلمونه هو ويشكون له هو ، ويسألونه عن مالهم هو .. مشكلة أن تكون واجهة ...

* * *

شكا التجار أمرهم إلى الملك ، لكن الأمر بدأ يرproc له ..

لا يمكن أن يكون (معروف) أحمق لهذا الحد ، بل الأرجح أنه فعلاً يعرف قيمة بضاعته التي ستصل عما قريب ..
قال له الوزير محذراً :

— «يا ملك الزمان .. ما أراه إلا نصابة كذاباً .. والنصاب لا يبلغ مراده إلا عن طريق الطعام ..»

لكن الملك بدا مقتناً .. إن ابنته حسناء ولابد أن تروق
المعروف ، وهذا معناه أن يصير مصدر هذا الثراء الفاحش معه ..
لم يجد الوزير بدأ من أن ينصاع لأخير وعرض ابنة الملك على
المعروف ..

قال الإسكنافي أمام عبر المذهولة :

— « الخير عندي كثير ولا بد أن أدفع صداقها خمسة آلاف
كيس ، وأحتاج إلى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين
ليلة الدخلة ، وألف كيس أعطيها للذين يمشون في الزفة ، وألف
كيس أعمل بها الأطعمة للعساكر وغيرهم ، وأحتاج إلى منه
جوهرة فأعطيها للملكة صبيحة العرس ، ومنه جوهرة أفرقها
على الجواري والخدم فأعطي كل واحدة جوهرة تعظيمًا لمقام
العروس ، وأحتاج إلى أن أكسو ألف عريان من الفقراء ولا بد
من صدقات وهذا شيء لا يمكن إلا إذا جاءت الحملة ..

قالت (عبر) لنفسها إن هذا الرجل مجنون بالتأكيد ..
لا يوجد تفسير آخر ، ولعل زوجته ضربته على رأسه كثيراً ..
لكن سياسة (جوبيلز) لا تفشل أبداً .. الكذبة الكبيرة الجريئة
تجد من يصدقها ، أما الكذبة الصغيرة المترددة فيسهل نقضها ..

لقد صدق الملك هذا كله ، فاستدعى (معروف) وقال له إن
هذا الذي يقوله ليس مبرراً لتأجيل الزواج .. يمكنه أن يفترض
المال منه ويسدده فيما بعد ..

هكذا صار معروف يعيش حياته كلها نسيئة .. باعتبار
ما سيأتي ..

إن ثروته ورأس ماله هو الوعود ... هو الغد ..

* * *

جلست عبر جوار العريس الجديد تراقب في دهشة ما يقوم به ..
يوزع كل ما في يده يميناً ويساراً ، وكلما جاءه واحد
أو انبهر بألعاب مهرج أو رقص راقصة ملأ قبضته ذهبًا وأعطاه
أو أعطاها ..

همست عبر في أذنه :

— « أضعت مال التجار .. الآن تضيع مال الملك .. أرجو
لا يعتبرونني أنتمى لك عندما ينكشف كل شيء .. »

قال بقدرية لا نهاية لها :

— « فليكن ما يكون .. »

ولما انتهت الأفراح ، لحق بعروسه الحسناء ..

لقد صار الإسکافى الآن يلبس كالملوك وتدثر بالحرير وفاخر
الثياب .. لم يكف عن العطاء لحظة ..

وعرفت عبير أن اللحظة السوداء القادمة .. هذا رجل يمكنه
أن يخرب ميزانية الولايات المتحدة نفسها ..

وجاء اليوم الذى دخل فيه الخازنadar على الملك مهموماً ..
انحنى ثم قال وهو لا يعرف لأين يوجه عينيه :

— « الخزانة صارت فارغة يا مولاى ... لم يبق فيها مال
يكفيانا إلا عشرين يوماً ثم هو الخراب .. وبضاعة هذا التاجر لم
تصل بعد ولا يبدو أنها ستصل أبداً .. »

راح الملك يفكر مهموماً ...

لو تبين أن الزوج نصاب فعلاً فلسوف تكون غضبته قاتلة ..
لكن كيف يتأكد ؟

* * *

لكن ابنة الملك كانت قد تأكدت فعلاً ...

الأزواج يتكلمون كثيراً وقد تكلم معروف .. عرفت منه أنه
ليس تاجراً بل هو مجرد إسکافى فقير هارب من زوجته العرة .
لن تكون هناك بضاعة ولن يسترد أحد ماله ..

اذن هي نهاية ..

لكن هناك عاملأً كان منسياً وظهر الآن .. لقد أحبته .. لا تريد
أن يهلك ..

طلبت منه أن يفر .. ينكر كملك ويأخذ منها خمسين ألف
دينار ، ويدهب لبلاد بعيدة عن حكم أبيها ..

— « قم قبل أن يطلع النهار عليك وينزل بك الدمار .. »

نهض مسرعاً وارتدى ثياب المماليك ..

رأته عبير يتأهّب للرحيل ، فقالت له :

— « لا أعتقد أنتى سابقى هنا لأرذ على أسلة الملك .. »

— « لو أردت فهذا شأنك .. »

وسرعان ما كان حصانان ينطلقان في الأفق مبعدين عن
القصر والبلد كلها ...

11. الحظ يتغير ..

كانت عبير جائعة ومرهقة فهي لم تعتد ركوب الخيول كل هذا الوقت ..

هكذا اضطرت معروفة الإسكنافي للتوقف قرب مزرعة يعمل فيها فلاح بادي الفقر . نظر للخلف ليتأكد من أن أحداً لا يتبعه .. إن انتقام الملك منه سيكون عقرياً .. سوف يرد في الأساطير التي تحكيها الأجيال التالية ..

رأه الفلاح فعرض عليه باريحية أن يأتيه بشيء من الطعام والعلف للجoadين ..

— « هؤلاء القوم كرماء فعلًا ... »

جلس معروفة على كومة تبن يرمي المكان ..

— « من الممكن أن أحضر له الأرض إلى أن يعود .. »

ونهض محاولاً أن يكون مفيداً .. كانت عبير تفهم جيداً خلفيه هذا الشعور .. لقد أحدث ما يكفي من أذى لذا يريد أن يشعر بأنه ذو قيمة ما . عندما كانت تدمى شيئاً في البيت وهي صغيرة كانت تغسل الأطباق ..

بدأ معروف يحرث الأرض بمعونة الثيران ، هنا اصطدم بشيء ...

الحلقة المعدنية المعروفة تبرز من الأرض ..

الحلقة التي رأتها على غلاف ألف قصة من قصص ألف ليلة وليلة من قبل ، وتعني دائمًا أن هناك كنزاً .. تنهدت عبير ... لن تفهم أبداً المنطق الأخلاقي لقصص ألف ليلة وليلة . في قصة يظفر الكسول بكل شيء ، وفي قصة أخرى يجد هذا المبذور الكنز .. كنزاً يمكن أن يحل كل مشاكله ..

قالت له وهي تنهض :

— « أعتقد أن مشاكلك انتهت .. »

كان صدره يعلو وبهبط في حماسة مجونة .. جذب الحلقة فانفتح باب مستدير صغير

الفلاح يحرث الحقل ليلاً ونهاراً منذ أعوام ، لكن . (معروف) هو الذي يجد هذه الحلقة .. هذا شيء تبتلعه لأثك في عالم ألف وليلة ...

بالطبع كانت هناك درجات سلم ..

نزل عليه

www.dvd4arab.com

قالت (عبر) دون أن تنظر :

— « انتظر .. سأقول لك ما وجدته ... هو مكان مثل الحمام بأربعة نواين : الليوان الأول ملآن من الأرض إلى السقف بالذهب ، والليوان الثاني ملآن زمرداً ولؤلؤاً ومرجاناً من الأرض إلى السقف ، والليوان الثالث ملآن ياقوتاً وبليخساً وفيروزاً ، والليوان الرابع ملآن بالماس ونفيس المعادن من سائر أصناف الجواهر ، وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر القيمة ، كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب .. »

هتف من داخل الجب في دهشة :

« كيف عرفت ؟ »

— « هكذا تبدو الكنوز في ألف ليلة وليلة دائمًا ... وأتمنى لو عرفت ما هو البlixsh .. لا عليك .. »

لكن التجديد الحق كان في اللعبة الصغيرة التي كانت تحوى
خاتماً ...

لقد فرك الخاتم كالعادة فظهر له جني مارد يعرض خدماته ..

— « شبيك لبيك يا سيدي .. »

لم يهدد بتحطيم عنقه لحسن الحظ ...

لم يكن هذا الجنى ضعيفاً ..

— « إنى سلطان على أعوان من الجن ، وعدة عسكري اثنان وسبعون قبيلة ، كل قبيلة عدتها اثنان وسبعين ألفاً ، وكل واحد من الألف يحكم ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جني وكلهم من تحت طاعتي .. »

حاولت عبر أن تحسب ..

هناك 72 قبيلة .. وكل قبيلة بها 72000 .. وكل واحد يحكم ألف مارد .. وكل مارد يحكم ألف عون .. وكل عون يحكم ألف شيطان .. كل شيطان يحكم ألف جني ..

معنى هذا أن هذا الوغد يسيطر على 5184 مليار شيطان !

قال الجنى :

— « طريقة الاستعمال هي أن تدعك الخاتم .. سهل جدًا ..
لكن لا تفعل ذلك مرتين حتى لا أحترق .. سلام .. »
أدركت عبير أن المارد يستعمل الحيلة السردية المعروفة باسم
(مسدس تشيكوف) . فيما بعد سوف ينسى أحدهم ويدعك
الخاتم مرتين .. لا شك في هذا . ولكن بعد فترة كافية تسمح بأن
ينسى القارئ هذا التحذير ..
تم التعارف بسهولة ...

الجني يدعى (أبو السعادات) ... الكنز كنز (شداد بن عاد) ..
— « هل تستطيع أن تنقله لي على ظهور بغال ؟ »
— « هذا سهل جدًا .. »

هنا قالت عبير في تحفظ :

— « لحظة .. هذا الكنز على أرض الفلاح الكريم الذي
..... »

لكن أحدًا لم يصح لها ..

تمت تعبئة الكنز على ظهور 300 بغلة .. لكن (معروف) لم
يكتف بهذا بل طلب عينات من أقمشة البلدان المختلفة ، منه

حمل على منه بغل .. حتى (أبو السعادات) لا يستطيع عمل هذا
فوراً بل يحتاج إلى العمل طيلة الليل ..

ثم إنه انتظر حتى عاد الفلاح وقد جلب الطعام ... كان هذا
الطعام علماً للجياد وعدسًا في قدر .. فقط ليجد أن ضيفه يتهمان
طعامًا فاخراً وهناك مأدبة حقيقة وموسيقاً ورقصات وعبد ...
إن الفلاح لم يفهم ما حدث فقط ، وعلى كل حال لم يتخل عنه
المعروف تماماً .. لقد شرب العدس ثم ملأ له القدر بالذهب ...
إنها ثروة بالنسبة للفلاح الفقير الكريم ، لكن لا تنس أن الكنز
على أرضه أصلًا ..

في الصباح جاء أبو السعادات بالاقمشة التي طلبت منه ..
months البغال والعيدي والممالئ وتخرون ليركبه معروف
الإسكافي .. تقول القصة إنه كان في موكب (يقع مرارة
الأسد) .. ولم أكن أعرف أن مرارة الأسد بهذه الصلابة ..

قالت له عبير :

— « بالضبط .. سأرسل هذه القافلة للملك ليعتقد أنها البضاعة التي كنت أعد بها ... »

بالطبع كان دخول هذه البضاعة وهذا الموكب إلى المدينة مشهداً لا يوصف .. كل من اعتبر (معروف) نصاباً صدم وشعر بأنه ظلمه ..

أما الملك فإنه شعر بأنه كان بعيد النظر فعلاً .. زوج ابنته ثرى بشكل لا يمكن وصفه ..

* * *

كانت عودة معروف صاحبة بحق ..

التف الناس حوله وكان الملك في غاية الفخر والابهار ...

« وصار معروف يعطى التجار الذين لهم عليه دينٌ من الأقمشة في نظير ديونهم ، والذى له ألف يعطيه قماشاً يساوى ألفين أو أكثر ، وبعد ذلك صار يفرق على القراء والمساكين . ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمرداً ويوافتيل ولؤلؤاً ومرجاناً ، وصار لا يعطي الجوادر إلا بالكبشة من غير

عدد .. »

الخلاصة الأخلاقية لهذه القصة : أنفق ما في الجيب ياتك ما في الغيب .. حتى لو كان ما في الجيب لا يخصك ... التبذير دون عقل فضيلة لا شك فيها ..

وفي هذه الليلة صارت مشكلة خزانة الملك أنها فاضت بما فيها من ذهب وفضة ولوؤلؤ ومرجان ، فلم يعد أحد يستطيع غلقها ..

دعك من هذا .. لقد أمر الخادم بأن يصنع له مئة بدلة للجوارى ، وكل بدلة بداخلها هدية من الحل ..

كل هذا البذخ مرrib جداً ..

كل هذا البذخ يثير الشبهات ..

أنت تعرف كيف يقع اللصوص فى أيدي رجال الشرطة ، عندما يبدأ شاب لا يملك مالاً فى الإنفاق بلا حساب فى الملابس الليلية ، ومنذ أعوام اشتبه رجال الشرطة فى شابين يتعاونان شطائير الشاورمة ، وتبين بالفعل أنهما سرقا منزلًا !

أولى العلامات المريبة هى اختفاء المماليك ، واختفاء البغال والدوااب من الأسطبلات ..

طبعاً كانت هذه الدوااب من صنع الجنى ، ولهذا اختفت فى الليل من دون إنذار ..

كان غضب الملك على خدمه شديداً .. من المعقول أن يسرق بغل أو اثنان ، لكن اختفاء ألف دابة وخمسمائة مملوك أمر يدل على أنه يؤمن تحت سقفه مجموعة من العبيان بلا كفاعة ..

كان غضب الملك أشد عندما أخبر (معروف) بذلك .. قال معروف :

12 - كشف السر ..

قال معروف لعيير فى حماسة :

— « سوف أطلب من (أبو السعادات) أن يحضر لك بدلة كنوزية والكثير من الحل .. »

قالت له فى فتور وهى تدون مذكرات بما حدث :

— « لا شكرًا .. هناك من يستحق ذلك فعلًا وهو زوجتك الباسلة التى ساعدتك على القرار ، برغم أنك نصاب .. »

— « هناك الكثير للجميع على كل حال .. »

بالفعل هذا الوضع يناسبه جداً .. أن ينفق من مال لا آخر له ولم يتعب فى جمعه ..

على كل حال رفضت عيير أن يجلب لها أى شيء فلا صفة له ولا لها ، لذا جلب لزوجته نفائس كثيرة ، يصفها راوي ألف ليلة وليلة واسع الخيال فيقول : « رأت من جملة الحل خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقاً وحزاماً لا يتقدم بثمنها أموال .. »

قالت له ناصحة وقد توقعت ما سيحدث :

— « اسمع .. أقترح أن تكف عن الشرب ونرحل .. »

لكنه لم يصفع .. وسرعان ما كان يتطوح ويصدر تلك الكلمات
الأنيفة الممطوطة التي تدل على مستوى الكحول في دمه . هنا
سؤاله الملك :

— « أنا منبهر فعلاً بقدرتك على الإنفاق ! .. ما السر الذي
 يجعلك بهذا الشراء ؟ »

هكذا بدأ يتكلم .. يتكلم في حماقة ..

حاولت عبر أن تمنعه عدة مرات ، لكنه كان في حالة غياب
تمامة عن الوعي والتعقل ...

حكي كل شيء حتى الخاتم .. بل إنه أخرجه ليريه للملك
وزيره ..

— « هل تسمح لي بأن أجربه ؟ »

وتناول الوزير الخاتم ودعكه .. ولم يبددهشة لما رأى الجنى
كانه اعتاد هذه الأمور ..

— « أية قيمة لبعض الدواب ؟ .. هذا لا يستحق أن نتضايق
من أجله .. »

راح الملك يضرب كفًا بكاف ..

مهما كانت درجة الثراء فلها حدود ..

لابد من لحظة يشعر عندها المرء بالحسنة والخسارة ..

لابد من معرفة سر هذا الإسكافي العجيب ..

هنا تتفق ذهنه عن الحل الدائم لمعرفة الأسرار في ألف ليلة
ونيلة .. عقار بنتوثال الصوديوم في ذلك العصر : الخمر ...

دعا الملك وزيره (معروف) و (عبر) إلى نزهه ..

ذهبوا إلى مرج جميل فيه قصر للملك ... وكان الوزير يحكى
لهم قصصا طريفة ممتعة لا تقطع . ومن مكان ما ظهرت
الكتوس وظهرت الخمر .. هؤلاء القوم كانوا يشربون الخمر
بنفس طريقتنا في شرب الكولا أو العصائر ..

طبعاً رفضت عبر أن تذوق كأساً ، وتمتن لو أن هنا بعض
الكولا فعلاً ..

لكن (معروف) شرب وشرب وشرب ..

فانتازيا .. قصة كل ليلة

كان (معروف) يلطم خديه بلا انقطاع ، وأوشك على أن ينشد قصيدة فوضعت عبير يدها على فمه وهتفت :
 — « أرجو أن تصمت .. تحمل نتيجة أخطائك كرجل .. لقد بدأت أعتقد أن زوجتك العرة كانت أفضل منك .. »

وجلسَت على صخرة وراحت ترمي الرمال المترامية ..
 رمال مترامية للشرق .. رمال للغرب .. للشمال ..
 لا يمكن أن يخرجَا من هنا إلا بمعجزة ...

الحقيقة أنها حمقاء بدورها .. كانت تشاهد كل شيء كأنها تشاهد التلفزيون عاجزة عن تغيير الأحداث .. لو كانت أكثر إيجابية لانزعت الخاتم ولجعلت الخادم يسحق أو يمحو أو يقتل الإسرائيلي الذي يسرق منها القصص ...

هنا رأت (معروف) ينظر للسماء وقد بدا عليه الذهول ..
 المارد قد عاد ، لكن لماذا ؟

لكنها خمنت السبب .. بالطبع تخلص الوزير من الملك كذلك ، وجاء الملك لينضم لها في هذا المتنى .. ما الذي يجعل شخصاً

وكما توقعت عبير كان الأمر الذي أصدره الوزير إلى (أبو السعادات) هو : أحمل هذين ثم ارمهمَا في أوحش الأرضى الخراب ، حتى لا يجدا فيها ما يأكلان ولا ماء يشربان فيهلكان من الجوع كمداً ولا يدرى بهما أحد .

* * *

المشكلة مع هؤلاء الجن أنهم روتينيون جداً .. لا يحملون أي ولاء إلا لصاحب الخاتم في لحظة بعينها .. نفس ما حدث مع علاء الدين من قبل . أى أنهم دائمًا عبيد مطيعون لمن يملك السلطة ، على طريقة (عبد المأمور) الشهيرة .

لهذا وجدت عبير نفسها و(معروف) التuss في الهواء يتولسان للجنى .. يبدو أن من الطرق الممتازة للخلاص من تأثير الخمر أن يحملك جنى غاضب في الهواء البارد ..

الجنى صار قاسياً كأنه لم يعرفهما من قبل ولم يسد لهما أية خدمات .. غير أنه كان يحمل كذلك جزءاً من الضيق الشخصى ، لأنه لم يتحمل أن يفتشي (معروف) سرّاً مهماً كهذا .. إنه مستهتر .. إذن فليعامل كمستهتر ..

هناك في الربع الحالى هبط فتخلص منها وطار ..

عاقلاً يجد هذا الخاتم ثم يتخلى عنه؟.. ولماذا يظل تابعاً بينما يمكنه أن يكون سيداً؟.. هناك أحمق واحد فعلها هو (المعروف) .. بالفعل هبط المارد ليضع الملك - حما الإسکافي - على الأرض ثم يطير بدوره ..

المشكلة هنا أن ابنة الملك سوف تجد نفسها وحيدة مع الوزير ، وسوف يكشف الوزير عن أنه كان يريدها دوماً .. لذا سوف يقرر الزواج منها .. يطالبه الفقهاء بانتظار العدة لكنه لا يعترض بالعدة .. بالواقع لا يعترض بأى قيود دينية . وهكذا يكتشف الناس أنهم صاروا تحت حكم رجل كافر ..

انفجر الملك في البكاء لضياع مملكته وابنته ، بينما قالت عبير في قسوة :

- « هناك مشكلة في الطعام .. كنا سنقسم لا شيء على اثنين .. الآن صار علينا أن نقسمه على ثلاثة ... هذا حظ سيء ! »

13 - جزيرة أكلة لحوم البشر ..

لما طال بقاء عبير في الصحراء ، قررت أن الوقت قد حان للمغادرة .. سوف تلفق أية نهاية للقصة لشهريار ؛ لأنها لن تنتظر هنا للأبد ..

في الحقيقة كانت ابنة الملك ستنتجح في الاستيلاء على الخاتم وتنتقم أباها وزوجها ، وتعيدهما للملكة ، بينما يلقى الوزير شر الجزاء ..

هناك جزء آخر من القصة هو أن العرة زوجة معروفة كانت ستحقّ به وتطلب شفقته ، وهذا جزء طويل معقد من القصة .. لن تنتظر لترى هذا كله فقد تأخرت على شهريار ..

هناك في مدخل شهريار قامت بتأليف بعض الأحداث ، ثم قامت بتغيير بعض الأسماء لتضمن حقوق الملكية الفكرية . لن تستطيع تغيير اسم (المعروف الإسکافي) ولا (العرة) لأنهما أشهر من نار على علم ..

وعندما شمت رائحة العطر المميزة ، وعندما انشقت السرابات ليظهر السلوب المميز لشهريار ، كانت جاهزة بالقصة . لقد قضى يوماً شاقاً في مملكته والآن يريد القسوة ..

تنهد وتربيع على القراش فغاص ريش النعام أمтарاً ، وسمعت
موسيقاً كورساكوف المميزة تصدح ..

قالت بصوتها الأنفى الوقور المحبب الذي تصطفعه اصطناعاً :

— « مما يحكى أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر
المحروسة رجل إسکافى يرقع الزرابين القيمة ، وكان اسمه
(معروف) وكان له زوجة اسمها عبير ولقبها العرة ، وما
لقبوها بذلك إلا لأنها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة
الفتن و »

* * *

لما ذهب شهريار لشنون الحكم في الصباح ، فوجئت بوجود
رجل في المخدع .. لا لم يكن المرشد — وهو الوحيد المسروح
له بالذهب حيث شاء في فانتازيا — ولكنه (بيرتون) ..
المستكشف والأفاق والمتترجم البريطاني الشهير ..

— « أنت هنا ؟ »

كان يدخن الغليون الشهير ويرمقها بنظرة نارية من عينيه
المخيفتين :

— « جنت أهنتك .. تبلين بلاء حسناً بالتأكيد ، لكنني أتحفظ
على الدور الرقابي الذي تمارسينه .. »

— « لا أفهم .. »

أطلق سحابة كثيفة من الدخان وقال :

— « هذا مجتمع شهواني بطبعه .. والمرأة فيه بطبعها جارية
مخصصة لمتعة الرجل بلا إرادة تقريباً ، فإذا أرادت أن تتحرر
تعبث من وراء ظهره أو تخادع أو تسحر .. لكنك فيما نقلت من
قصص تقومين بعملية تهذيب مستمرة لا أفهمها .. تطهير
مستمر بلا توقف .. كل هذه القصص مليئة بقبح الأمور ،
و خاصة (معروف الإسکافى) .. »

تنكرت ما قيل لها من أن (بيرتون) شهواني بطبعه ، فقالت :

— « اسمع .. لقد صدرت طبعات كثيرة مهذبة في القاهرة ،
ولم تخسر شيئاً على الإطلاق .. الكنوز هي الكنوز ، والعفاريت
هي العفاريت .. هذا دليل على أن الجزء الجنسي مقحم .. »

— « لكن هذا عدم أمانة .. »

رفعت رأسها وقالت في شمم :

كانت قصته شبيهة بقصص أخرى كثيرة في ألف ليلة وليلة ،
وتذكرك بالبداية الدائمة لقصص السندياد .. لابد من سفينة
واعصفة ولا بد أن تفرق السفينة ..

قضى الفتى ورفاقه شهراً في البحر على طوف خشبي ..
وطبعاً لا أحد يموت في وسط المحيط .. لابد من جزيرة ..

نهض الرجال ومشوا على الشط لا يصدقون أنهم نجوا ..

كانت هناك غابة أمطار جميلة فدخلوها وراحوا يأكلون من
الثمرات ..

هنا فوجنوا بكتانات كالقردة تنبت عليهم من قمم الأشجار ..
الكتانات التي جف ريق البحارة القدامي وهم يصفونها ..

كان الأمر واضحاً .. هذه الكتانات سوف تلتهمهم .. لا يحتاج
أكل لحوم البشر إلى بطاقة معلقة على صدره ..

قال ساعد للرجال :

— لن نموت بسهولة .. دعونا ننصر لهم بعض العصير ..

في دهشة راحت الكتانات تراقب الرجال وهم يجمعون الأعناب
ثم يعصرونها في بقايا القرع ، والبعض وجد جمام عتيقة فصب
فيها العصير .. ثم تظاهر الرجال بأنهم يشربون ..

— « لا أبالي .. الفن هو حياة تم تهذيبها .. إن ألف ليلة
أكثف وأعقد من هذا .. كتاب عملاق ذوبت فيه عدة ثقافات
قصصها .. أرى أنك لو حذفت الإلحادية لبقي الكثير جداً ... »

ثم بدا أنها تصغي لصوت ما .. وقالت في ذعر :

— « شخص قادم .. اقترح أن تتوارى .. إن شهريلار مصاب
بعقدة شك مزمنة ، ولو شك في أمرك فلن يكفيه أن يذبحك .. »

بدأ عليه الرعب فراح يلوح بيده ليبعد دخان الغليون .. قالت له :

— « ارحل أولاً وسوف أشعّل بخوراً غالياً يبدد هذه الراحة .. »

* * *

وتواصل عبر جمع القصص ..

لقد صارت لديها مجلدات ممتازة فعلاً ...

من ضمن ما جمعته قصة سمعتها وهي تجلس في مجلس
(سيف الملوك) وأخيه (ساعد) وأخيهما (تاج الملوك) .. إن لقاء
حافلاً ضم الإخوة في قصة طويلة من قصص ألف ليلة وليلة ...

يبدو أن المدعو (ساعد) كان قد مر بتجربة عسيرة ، لذا
كان آتياً من الحمام يحيط به العبيد وهو يرتدى روباً أبيضاً .. فلما
بلغ المجلس جلس وسطهم يأكل ويحكى ..

طبعاً لا أعرف كيف تحول العصير إلى خمر بهذه السرعة ،
لكن الكائنات قررت أن تجرب .. شربت مرة .. فمرة .. فمرة ..

- « من لم يشرب عشر مرات سوف يموت ! »

طبعاً صدقت الكائنات هذه السخافة وشربت عشر مرات فعلاً ...
في النهاية غلبه السكر فسقطت أرضًا ..

هناك تشابه شديد مع قصة أوليس مع الغول .. لكن الأوديسة
هي الأقدم طبعاً .. تذكر قصة أوليس مع العملاق (لا أحد
يقتلني .. لا أحد) ..

قام البحارة بجر جثث هذه القردة جميعاً ووضعوا الحطب
فوقها ومن حولها ثم أشعلوا النار . لو كنت لم تشم رائحة قرد
مشوى فلا تحاول أن تفعل ذلك ...

لقد احترقوا وهم غائبون عن الوعي ...

لما صار المهاجمون رماداً قال ساعد لرجاله :

- « نجونا بحمد الله تعالى .. هلم نواصل استكشاف الجزيرة .. »
لم يكن الخطر قد انتهى طبعاً ... الجزر التي تتعجب بسكنان
كالقردة يأكلون البشر لابد أن فيها أشياء أخرى ..

14 - المزيد من أكلة لحوم البشر ..

ما زلنا إذن مع ساعد الذي راح يستكشف الجزيرة مع
ملوكين ..

كانت الغابة ممتدة لمساحة هائلة والدوران حولها يستغرق
عدة أيام ، وهنا برز لهم رجل فارع القامة له لحية طويلة
وعينان ملتهبتان ...

يبدو أنه راعي غنم ..

طبقاً لنظرية الرجل الغامض الودود أكثر من اللازم ، رأهم
الرجل فنهل وجهه وارتفع حاجبه وصاح :

- « يا أهلاً يا أهلاً .. تعالوا في ضيافي .. إن الغداء اليوم
شاه مشوية في داري .. »

سأله ساعد في شك :

- « وأين دارك ؟ »

- « قرب هذا الجبل .. ثمة مغارة بها ضيوف آخرون
فاجلسوا معهم .. »

فاتناريا .. قصة كل ليلة

هكذا مشى ساعد ورفيقاه نحو المغاره ..

ثمة ملحوظة غريبة هنا هي أن هذا الرجل يستضيف العميان فقط ! ..

كان العميان يجلسون بالداخل وقد بدا عليهم الوهن والإلهاق ..
فاما شعروا بالقادمين هتفوا :

« لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. ماذا جاء بكم هنا؟ ..
هذا غول يأكلبني آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا .. »

طريقة هذا الغول تتلخص في أنه يستضيف الناس ، ثم يقدم لهم اللبن ليشربوا .. من الواضح أن اللبن يسبب العمى .. بهذا يصيرون بطأ جالساً ينتظر الذبح ..

لا أعرف شيئاً يسبب العمى بالشرب إلا الكحول الميثيلي ، لكن من الواضح أن ألف ليلة وليلة فيها تقدم كيميائي مذهل ..
عندما جاء الغول بعد قليل كان يحمل أكواباً من اللبن ،
وقدمها لضيوفه ..

تناول ساعد اللبن وبخفة سكبه في حفرة صغيرة من خلفه ،
ثم صرخ وهو يغطي عينيه :

روايات مصرية للجيب

— « عيناي ! .. عيناي ! .. أنا أعمى ! »

هنا انفجر الغول يضحك ... طبعاً لم يمنع هذا صاحبى
(ساعد) من شرب اللبن فالعمى ..

كان هناك سيف في طاقة فتناوله ساعد ، ونصحه العميان بأن
يضرب به الغول في خصره ..

ترنج الغول وتهاؤى .. وهذا

قالت عبير في رب :

— « لا تقل إنك ضربته ضربة ثانية ! .. كل الغilan تصحو
ثانية لو ضربتها ضربة ثانية ! »

نظر لها ساعد في إعجاب وسألها :

— « برافو .. من علمك هذا؟ »

— « قصص الرعب في كل مكان .. هل أكمل ! »

— « لم أضربه ضربة ثانية .. لقد أتذرنى العميان .. هكذا
تركته ينزف حتى مات .. »

لما فرغ ساعد من قتل الغول ، خرج مع الرجل فتزود بالمؤن ..
وصنعوا سفينه .. وانطلقوا إلى البحر ..

* * *

طبعاً نحن لا نمزح هنا ..

هذه ألف ليلة وليلة حيث تبدأ كل قصة بغرق السفينة .. هكذا
غرقت هذه السفينة خلال ساعة واحدة بعد ما ازداد ظلام الليل ،
وتحطممت الصاريه وتمزق الشراع ..

ومن جديد وجد الأخ ساعد نفسه يمارس هوايته في التعلق
بقطعة خشب وسط الأمواج .. لكن أبطال ألف ليلة وليلة
لا يغرقون أبداً ...

لما وصل ساعد إلى الشط اكتشف أنه في الجزيرة التي
يحكمها أخيه ..

كتبت عبر هذه القصة بسرعة .. كانت بحاجة إلى قصة فيها
أكلة لحوم بشر .. هذه المواضيع تروق لشهريار حتماً ..
هناك مشكلة أصلية في ألف ليلة ، هي أنك لا تجد بداية القصة
بسهولة أبداً !

القصص مجذولة ببعضها بطريقة بالغة التعقيد ، والبطل في
ذروة القصة ينجو طفلاً تكون له قصة معقدة أخرى ، بينما يمر
البطل بقصة أخرى .. يسهل تخيل ما لاقاه (كامل الكيلاتي)
وهو يحاول فك هذه القصص وتبسيطها وتهذيبها ..

عندما راحت تتبع شخصية (تاج الملوك) مثلاً ، وجدت أن
هناك قصصاً معقدة جدًا ..

اضطررت للعودة إلى البداية ، عندما أجبته أمه فوجدها غلاماً
جميلاً مصداقاً لقول الشاعر :

هشت لمطلعه الأسنة والأسرة والمحافل والجحافل والظبي
ولقطعمه عن الرضاع فإنه ليرى دم الأعداء أحلى مشربها
أى أن هذا الرضيع يحب شرب دم الأعداء أكثر مما يحب لبن
أمه .. هذه علامة على الشجاعة ولا تدل على أنه مصاص دماء ..

« ثم إن الديايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن
مقلتها ثم سموه تاج الملوك خاران ، وارتضع ثدي الدلال وتربى
في حجر الإقبال .. »

عندما بلغ السابعة جلب له أبوه العلماء وأمرهم بتعليم ابنه .
ثم علمه الفروسية ..

في سن الثامنة عشرة صار مولعاً بالصيد ، برغم أن أبياه الملك لم يحب هذا كثيراً .. كان يخشى أن يفقد ابنه في مغامرة طائشة .. معنى هذه العبارة أن هذا ما سيحدث غالباً ..

المهم أن (تاج الملوك) خرج مع الخدم للصيد ، وهو الوقت الذي قابلته فيه عبرير .. فانحنت في تهذيب :

— « أنا أجمع القصص .. فهل تسمح لي ليها الأمير بأن أكون معكم ؟ »

الحق يقال إن الفتى كان بارع الحسن فعلاً ... وقد نظر لها طويلاً ، ثم وافق على أن تكون معهم ، فسررها هذا ..

مشي الموكب أربعة أيام حتى بلغ أرضاً تصفها ألف ليلة — كالعادة — بأن فيها وحوشاً راتعة وأنشجاراً ياتعة وعيوناً نابعة ..
أى أنه بالضبط المكان الصالح لكل أمير يرغب في الصيد ..

هكذا انطلق مع خدمه يصطاد الوحوش .. طلب من عبرير أن تبتعد ، ثم راح يرمي بالسهام حتى ظفر بعدد كبير من الوحوش فعلاً ..

في الصباح ظهرت قافلة كبيرة قادمة إلى ذات المكان ،
وراحوا ينصبون الخيام ويستقون خيولهم .. دهش لوجودهم
وطلب من الخدم أن يعرفوا من هؤلاء ..

انطلق جوادان نحو القافلة يسألون ..

— « نحن تجار نطلب أن يرعانا ويضيقنا الملك سليمان شاه ..
ومعنا قماش نفيس لولده تاج الملوك .. »

سمع تاج الملوك هذا فقرر أن يذهب ليرى ما مع هؤلاء القوم ..

ما إن بلغ القافلة حتى تعلى هناف التجار يدعوه له .. وكانوا قد أدعوه له خيمة عملاقة من القماش الأحمر مع مقد يشببه العرش ..

أشار إلى عبرير كى تجلس جواره وقد بدا عليه الرضا من هذا الاستقبال الدقيق ..

دامت عملية الانتقاء فترة طويلة ، أما عبرير فقد نظرت إلى جوار الخيمة ففوجئت بشاب (له جبين أزهر ووجه أقمر) من الطراز الذي تحبه ألف ليلة وليلة كثيرة .. الطراز الشاحب المتصفر الذي ما أن تضغط على أى جزء منه حتى ينشد شعرًا ودينًا :

طال الفراق ودام الهم والوجل .. والدموع فى مقلتى
يا صاح منهل
والقلب ودعنه يوم الفراق وقد بقيت فرداً فلا قلب
ولا أمل
يا صاحبى قف معى حتى أودع من .. من نطقها تشفي
الأمراض والعلل
ثم بالطبع لابد أن ينشد هذا الشعر ويشق ثيابه ويغيب عن
الوعى ..

تهنئت عبر وقد عرفت أن قصة هذا الشاب هى موضوع
القصة القادمة !

15 = بانتومايم ..

بالطبع اهتم (تاج الملوك) جدًا بهذا الفتى ..
أهم الناس طرًا فى ألف ليلة وليلة هم الرجال الباكون
المولولون بسبب الوصال والبعد عن الحبيبة .
هكذا طلب (تاج الملوك) أن يأتوا بمقعد ، فنصبوا له مقعداً
من عاج وأبنوس مشبكًا بالذهب والحرير وأمامه بساط .. جلس
تاج الملوك وأمر الفتى أن يجلس على البساط ..
ثم أمره بأن يعرض بضاعته ..

قال الفتى الباكي :

— « بضاعتى لا تليق بالملوك يا مولاي .. »
— « لابد من ذلك .. »

هكذا جاء الفتى ببضاعته وكانت قطعة من القماش .. فرد
القماش فسقط شيء على الأرض ..

تناولت عبر ما سقط فوجده خرقه .. لكن الفتى كان يحاول
جاهدًا ألا يرها أحد .. دانمًا ما يكون لهذا الفتى سر تافه ، وهذا
السر محفوظ فى رقاقة ورق أو خرقه علينا بيت شعر محالبنا ..

لكن هذه المرة كان على الخرقة رسم بالذهب لغزالين ..
أحدهما مزدان بالفضة ..

قالت عبير في ملل :

ـ « طبعاً هي قصة حب فاشلة مع ابنة عمه .. كل القصص
هكذا .. »

نظر لها الأمير (تاج الملوك) نظرة نارية وقال بصوت قاس :

ـ « حذار من السخرية من العواطف الصادقة .. هلم يا فتى
احك لنا قصتك .. »

قال الفتى وهو يبكي بلا توقف :

ـ « هي قصة حب فاشلة مع ابنة عمى .. لقد تربت في دارنا
لأن أباها مات .. ومنذ البداية كان هناك اتفاق على أنها زوجتي
وأنا زوجها .. وقد أعد أبي لنا عدة زواج وجهز الولائم
وأدوات الفرح .. وتم الاتفاق على أن يكتب الكتاب بعد صلاة
الجمعة .. دخلت الحمام وارتديت بدلة فاخرة ، ثم قررت أن أزور
صاحبًا ليحضر الزفاف .. جلست في زقاق لم أدخله قط ورحت
أستريح لأن العرق كان يغمري .. هنا شعرت بمنديل رقيق

هفهاف يهبط من أعلى ليمسح عرقى .. كان هناك غزال آدمى
 حقيقي يطل على .. »

قالت عبير في سخرية :

ـ « إذن هي قصة العريس الذى تبدل قلبه قبل الزواج
بدقائق .. »

نظر لها الأمير نظرة نارية أخرى على حين واصل الفتى :

ـ « رأيت هذا الغزال يطل علىَ من طاقة من نحاس ويأتي
بثلاث حركات .. الإصبع فى الفم .. أصبعان على الصدر .. ثم
سدت باب الطاقة .. »

قالت عبير في ذكاء :

ـ « تريد أن تخبرك أنها مصابة بارتفاع فى الصمام
الميترالى .. نتيجة عدوى سبئية فى الحلق .. هذا واضح ..
لكن الأمر لم يكن كذلك فى الحقيقة ..

على أن هؤلاء القوم يتمتعون بطبع نارية فعلاً .. لقد ظل
الفتى فى موضعه حتى غروب الشمس ينتظر أن تنفتح الطاقة
مرة أخرى ..

ثم إنه نهض وتناول المنديل الحريرى العطر ، فسقطت منه كالعادة ورقة عليها أبيات شعر ركيك :

بعثت له أش��و من آلم الجوی بخط رقيق والخطوط فنون

قال خليلي ما لخطك هكذا رقيقاً رقيقاً لا يكاد يبین

فقلت لأنسى فى نحول ودقة هكذا خطوط العاشقين تكون

« فلما رأيت ما على المنديل من أشعار ، انطلق في فوادي لهيب النار ، وزادت بي الأشواق والأفكار .. »

من أجل هذا الكلام الفارغ أضع الفتى موعد كتب الكتاب ..
عاد إلى داره غارقاً في الحب الجديد ..

بالطبع جاء أعيان البلد والمشائخ والقاضى بعد صلاة الجمعة
فلم يجدوه .. أكلوا وشربوا ثم اتصروا .. كانت ابنة عمه تبكي
بلا توقف بعد أن فشلت في الظفر بعربيس ..

بالطبع حکى لها الفتى بسذاجة كل شيء وعرض عليها
المنديل وقطعة الورق ..

قالت له في حكمة لأنها تجيد لغة الجسد الأنوثية :

— « الفتاة وضعت أصبعها في شفتيها ، ومعنى هذا أنك
كروها في جسدها .. المنديل هو سلام العاشق للعاشق .. أما
الأصبعان على صدرها فهي تعطيك موعداً بعد يومين .. »

طبعاً هذا تلفيق .. دعك من أن تطوع الفتاة ضد المنطق وبيدو
مهيناً فعلًا .. ربما هي مصابة بamasوشية عنيفة تؤهلها بشدة
لتكون من مرضى فرويد ..

هكذا شكرها الفتى وقضى اليومين ينتظر .. يضع رأسه على
حجر ابنة عمه و ...

هنا صاحت عبرى في غيظ :

— « ماذَا؟.. تضع رأسك أين؟ »

— « على حجر ابنة عمي .. وهى تدعونى إلى الصبر
والسلوان .. »

— « ابنة عمي التي كانت ستكون زوجتك لو لا مغامرتك
الحمقاء؟ »

— « طبعاً .. أنت لا تتبعين كلامي جداً .. »

راحت تضرب كفاف بكف .. لو كتب عليها أن تعيش في هذا العصر لماتت بالفالج من شدة الغيط ..

لما انتهى اليومان جاءت له ابنة عمه بأثواب جديدة وبخرتها ودعته إلى أن يلبى موعده ..

ذهب الفتى كما قال للموعد وانتظر تحت الطاقة ..

من جديد ظهر الغزال من أعلى .. كانت تحمل مرأة ومنديلأ أحمر .. ففتحت كفها ودققت به على صدرها ثم أدللت بالمنديل من الطاقة ثلاثة مرات .. بللته بالماء وعصرته من الطاقة ثم أغلقتها ودخلت ..

قالت له عبير :

— « يبدو أننا بصدده لغة النافاهو .. هل توقعت أنك ستفهم هذا ؟ »

القصة أن الفتى العاشق عاد إلى ابنة عمه في البيت ، وكان الوجد قد استبد به فسقط مغشياً عليه .. لقد أغشى عليه نحو ثلاثة أربعين القصة ..

لما حكى لها ما حدث بدت الأمور واضحة جدًا :

— « الإشارة بالكتف معناها تعال بعد خمسة أيام .. المرأة معناها اجلس في دكان الصباغ حتى يأتيك رسول مني ! »

فعلاً .. الإشارة بالمرأة تعنى دكان الصباغ في كل اللغات .. الأحمق هو من لا يعرف هذا ..

كان هناك صباغ يهودي في الزقاق فعلاً ..

ثم إن ابنة عمه جاءت له بالطعام لكنه ما استطاع أن يأكل ..

— « هجرت لذيد المنام واصفر لونى وتغيرت محاسني ، لأنى ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق إلا في هذه المرة .. »

تغيرت محاسني ؟

لما مررت الأيام الخمسة سخنـت له بعض الماء وحمـمـته ، وأعدت له ثياباً أنيقة ثم دعـتـ لهـ بالـ التـوفـيقـ ..

ذهب إلى دكان الصباغ وانتظر حتى جاء المسـاءـ فـلمـ يـحدـثـ شيء .. هـكـذاـ عـادـ لـلـبـيـتـ وـدـمـعـتـهـ عـلـىـ خـدـهـ ..

بلغ من فظاظته واستهتاره أن ابنة عمه قابلته تسأله عما كان فوجه لها ضربة .. اصطدمـتـ رأسـهاـ بـوـنـدـ فـسـالـ الدـمـ منـ جـبـهـهاـ غـزـيرـاـ ..

برغم هذا نصحته أن يذهب غداً لأن الفرج صار قريباً !!

16 - بانتومايم أيضاً ..

هذه المرة كانت الإشارات أكثر تعقيداً ..

كانت هناك مرأة وقسرية بها زرع أخضر وقديل ...

قالت عبر لما سمعت هذا :

— « تريد أن تلقاء في حديقة بيت الصباغ ! »

لكن ما حدث هو أن الفتاة — التي تعمل كما يبدو في سلاح الإشارة — أخذت المرأة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم ربطته ورمته في البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به ..

عاد الفتى للبيت باكيًا فوجد ابنة عمه تبكي وتنشد ، وقد ربط جبهتها من موضع الضربة السابقة :

أينما كنت لم تزل بأمان أيها الراحل العقيم بقاياي
ولك الله حيث أمسكت حار منقد من صروف دهر وخطب
ليت شعري بأى أرض ومحنى أنت مستوطن بدار وشعب

لما سمعت ما حققه ، شعرت ببشر شديد وبدا لها الأمر واضحًا .. إشارة المرأة ووضعها في كيس معناها أن ينتظر حتى الليل .. إشارة الفصرية لا تدعوه لقضاء حاجته لكنها تطلب منه دخول البستان في نهاية الزفاف .. ثم تقول له أن يمشي حتى يبلغ القنديل ..

هكذا جلس الفتى يغول ويصرخ :

— « يا رب عجل بمجيء الليل .. »

لما جاء الوقت خرج الفتى — الذي لا عمل يشغله — إلى البستان ..

وبحسب كلماته يقول : « وجدت مقعداً عظيماً معقوداً عليه قبة من العاج والأبنوس ، والقنديل معلق في وسط تلك القبة ، وذك المقعد مفروش بالبسط الحرير المزرκكة بالذهب والفضة ، وهناك شمعة كبيرة مقودة في شمعدان من الذهب تحت القنديل ، وفي وسط المقعد فسيقة فيها أنواع التصوير ، وبجانب تلك الفسيقة سفرة مغطاة بفوطة من الحرير ، وإلى جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة خمراً وفيها قدر من بلور مزرκك بالذهب ، وإلى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى ، كشفته

فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورمان وعنبر ونارنج وإنرج وكباد ، وبينها أنواع الرياحين من ورد وباسمين وأسونسرین ونرجس ومن سائر المشمومات .. »

هكذا راوي ألف ليلة وليلة .. يُعشق الوصف بجنون .. بالذات وصف الطعام وجلسات الحظ والنساء ..

جلس الفتى ينتظر ..

هنا تحركت الغدة التي وصفها الأستاذ (أحمد رجب) عند العاشق الشرقي .. الغدة الأكلوغرامية ، التي تربط بين مواقف العشق والجوع .. لا يذهب العاشق الشرقي للقاء حبيبته بين الأشجار إلا ويذكر المانجو فجأة (آه يا ليل يا قمر .. والمنجة طابت عالشجر) ..

عاشقنا كشف الغطاء فوجد دجاجاً محمرًا وبقلاؤه وقطائف ورماناً ..

أكل كمن لم يأكل قط ...

النتيجة طبعاً هي أن جفنيه ثقلاً .. ولا يدرى كيف ولا متى نام ...

* * *

عندما صحا من نومه كانت الشمس تغمر المكان ، وووجد على بطنه خليطاً من الفحم والملح .. لغز جديد ..

ما لا يعرفه كذلك هو أن زينب ابنة دليلة المحتالة مرت عليه وهو نائم ومعها على الزيبق ، وكانت تتنمّى فعلاً لو فهمت معنى الفحم والملح ..

عاد لابنة عمّه وهو يبكي .. حتى لها ما كان ، فقالت له :

— « الملح معناه أنت دلع المذاق تحتاج إلى ملح ، لأنك تدعى أنت من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام . أما الفحم فمعناه سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذباً لكن لم يكن لك همة إلا الأكل والشرب والنوم .. »

هكذا انفجر الفتى في البكاء كالأطفال ..

الذى يثير الجنون في النفس هو أن الفتاة ابن عمّه طلبت منه أن يعيد الكرّة ولا ينام هذه المرة ..

ذهب الأحمق وأكل وبالطبع ثقلت جفونه ونام .. أبطال القصص الشعبية حمقي غالباً ينسون التحذيرات والنبوءات .. ومن جديد تركت له الفتاة رسالة أخرى رمزية .. قال الأحمق (قاج التين) :

— « اسمع .. لقد صار هذا مملاً ... أنا أمقت القصص التي يكون أبطالها أغبياء .. »

المشكلة أنه فعل هذا مرة ثالثة ..

الرسالة التي تركتها له الفتاة هذه المرة عندما صحا من النوم هي سكين ودرهم حديد ..

قالت ابنة العم للفتى الباكى :

— « الدرهم معناه أنها تقسم بعينك اليمنى .. السكين معناها أنها ستذبحك لو أنك عدت ونمك كالثور .. »

مشكلة شديدة ..

راح الفتى يفكر مهموماً وسأل ابنة عمه :

— « وكيف يكون العمل يا بنت عمى ؟ أسلأك بالله أن تساعديني على هذه البلية .. »

قامت ابنة عمه بتذليله كأنه طفل .. أطعنته حتى لا يجوع .. وأنماته طويلاً حتى يظل الليل ساهراً ثم أرسلته إلى الحديقة إياها .. برغم كل هذا تغلب عليه شرهه الطبيعي فأكل ، وكاد يغرق في النوم كالعادة لولا أن ظهرت الحسناط هذه المرة ...

أنت ومعها عشر جوار ، وهى بينهن كأنها البدر بين الكواكب ،
وعليها حلة من الأطلس الأخضر مزركشة بالذهب الأحمر ، فلما
رأتنى ضحكت وقالت :

— « كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم ؟ وحيث سهرت الليل
علمت أنك عاشق ، لأن من شيم العشاق سهل الليل فى مكافحة
الأشواق .. »

كادت عبر تجن غيطاً ..
عاشق لماذا بالضبط ؟ .. أى حب يولد من رؤية فتاة فى طاقة
لمدة نصف دقيقة ؟

* * *

على كل حال التقى العاشقان ، وعندما حان وقت الرحيل
ناولته تلك الخرقة التى عليها رسم الغزال وطلبت منه أن يحتفظ
بها .. ثم اتفقا على لقاء يومى ..

عندما عاد — عديم الدم — وأخبر ابنة عمه بإنجازه قالت له
أن ينشد الفتاة بيت شعر هو :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا أشتدى عشق الفتى كيف
يصنع

فانتازيا .. قصة كل ليلة

عندما فعل ذلك في اللقاء التالي بكت الفتاة وقالت :

يداري هواه ثم يكتم سره ويصبر في كل الأمور
ويخضع

المهم أن الفتى عديم الدم ظل يزور البستان كل ليلة وينشد
الفتاة أبيات الشعر التي تعليلها عليه ابنة عمه ، وكانت ابنة عمه
تضمر وتض محل في الوقت ذاته لكنه لا يلاحظ لأنها أحمق .

في النهاية صاحت الفتاة التي كان يلقاها :

— « ويحك ! .. إن قائل بيت الشعر هذا قد مات .. من هو ? »

— « ابنة عمى .. »

— « لك ابنة عم تحبك ؟ .. حسرك الله على شبابك كما
حضرتها على شبابها .. »

تركها وهرع إلى البيت فوجد ابنة عمه قد ماتت فعلًا ...

وقالت أمه له :

— « روحها في عنقك لاسامحك الله من دمها .. »

17 - الخلاص ..

لم تنتظر (عبر) طويلاً لتعرف ما حدث لهذا الفتى المعلم ..

إنه قادر على أن يبكي وينشد الشعر للأبد ، وعندما يأتي
موعد الوصال يأكل كالثيران وينام كالحالييف البرية ..

من أبسط ضرورات القصص أن يوجد حد أدنى من التعاطف
مع البطل .. أن تتماهي معه .. لكن هذا البطل يثير الغيظ فعلاً .
كان أسوأ بطل تعرفه حتى اللحظة هو الذي يدخل قبو مصاصي
الدماء بعد الغروب .. من هنا ولد مصطلح (متلازمة الضدية
الغبية) .. لكن هذا الفتى تفوق على نفسه ..

عادت إلى قصر شهريار ..

طلبت قرطاسًا وريشة ، وجلست تدون مجموعة القصص
الأخيرة هذه ..

سوف تكون قصة ممتعة لشهريار برغم أنها لم تكتمل بعد ..
لكنها بدأت تتعلم أكثر ..

سوف تجعل الفتى العاشق يفر في سفينة إلى البحر ،
والسفينة تغرق وتهبط عند الغilan .. وهكذا عن طريق القص
واللصق يمكنها أن تصنع قصة واحدة طويلة ..

* * *

في الصباح خرجت لنبحث عن قصص جديدة ..

مشت في السوق ترافق الناس ..

يسهل في عالم ألف ليلة وليلة أن تعرف الأبطال أو الجواري
التي لهن شأن كبير .. بالطبع في السوق ترى بدايات قصص
لا حصر لها ..

كان هناك فريق أمريكي يصور ولداً خفيف الحركة يزحف
فوق خيمة ، ويسرق البرتقال من الباعة .. توقيت بعض الوقت
فسمعت من يصبح فيها كى تبتعد :

- « نحن نصور فيلم (لص بغداد) !! ابتعدى من هنا ! »

لقد رأت هذا الفيلم في طفولتها وأحبته كثيراً ..

في الوقت ذاته رأت حصانين يركبهما فارسان ملثمان
يهاجمان رجلاً قوى البنية ملتحياً .. الرجل يلبس عمامة وقميصاً
فتح صدره .. هذا المنظر يبدو مألفاً جداً ..

الرجل يثبت ليتفادى سيفاً هوى على رأسه ثم يضرب مهاجمه
بعصاً فيوقعه من فوق صهوة الحصان ..

من جديد رأت الكاميرا .. ورأت علامة (الكلكت) التي كتب
عليها (رحلة السنديان الذهبية) .

يبدو أن المخرج (جوردون هسلر) يصور فيلمه الشهير ..
الفيلم الذي لن يتذكر الناس اسمه بعده ، لكنهم لن ينسوا اسم
(راي هاري هاون) ساحر المؤثرات الخاصة الأمريكي ، الذي
ارتبط اسمه بالتحريك بایقاف الكادر ..

هنا فوجئت بأن ذلك الإسرائيلي يقف وسطهم ...
يده في خاصرته ويتكلم بثقة شديدة ..

دنا منه المخرج يسأله عن شيء ما فقال بصوت عال :

- « هذه القصة فيها ظلال هندية ، برغم أن أجدادى اليهود
الذين كتبوا ألف ليلة وليلة لم تكن عندهم هذه الثقافة ... »

تصاعد الدم إلى رأسها .. إنه يعمل مستشاراً كذلك ..
دنت منه وسط الزحام .. وحياته ..

— « أنا آخذها كلها دون جهد منك .. »

ابتسمت في قسوة وقضمت المزيد من التفاحة وقالت :

— « أنت تقول هذا .. لكن هناك لحظة سوف نقف فيها أمام المحكمة وعندها لن تقدر على إثبات أنك صاحب القصص .. »

ضحك في شك .. معه كل الحق طبعاً في أن يشك ، لكنها بالفعل لا تمزح ..

— « أريدك داخل القصر .. »

— « هذا جميل .. لكن رعوس المتسلين تطير كما تعرفين .. »

قالت وهي تبتعد :

— « تعلم من على الزيبق .. لقد تحول إلى عبد أسود بسهولة تامة وخدع الجميع .. »

وقف يفكر بعض الوقت ..

وقدرت أنه سيقتنع في النهاية ..

رأها فابتسم وقال بسماحة :

— « مرحبًا دنيا زاد .. هل من مقالب جديدة ؟ »

ابتسمت عبر بدورها وراحت ترافق فني الإضاءة وهم ينقلون أحجزتهم وقالت :

— « لا مقالب .. الحقيقة أتنا نصيغ وقتاً أكثر من اللازم في العراق .. نحن أولاد عم وكل تاريخنا يشهد بذلك .. من الواجب أن نتصافح معاً .. إن العبرية الإسرائيلية مع الثروة العربية يمكنهما صنع الكثير .. »

نظر لها في شك وتساءل :

— « من تقليدين بهذا الكلام ؟ »

— « أقلد نفسي .. وشكك هذا نموذج لما أقول .. قرون من سوء الظن .. »

ثم تناولت نفحة كانت على الأرض سقطت من مكان ما ، ومسحتها بكمها وقضمت قضمها منها وقالت :

— « هذا هو عرضي .. اتركه أو خذه .. أنت حر .. أريد أن تقابلني في القصر .. سوف نقسم قصص ألف ليلة وليلة معاً .. »

فاتازيا .. قصة كل ليلة

على باب مخدعها رأت ذلك العبد الأسود يضحك في سماحة ..
بالفعل كان التنكر رائعا ... يبدو أنه أحرق الفلين ودهن به
نفسه كما يفعلون في السينما .. وإن لم تكن أسنانه بيضاء جداً ..
قالت له :

« أحسنت صنعاً ... »

ثم فكت خصلات شعرها وقالت :

« نحن في ألف ليلة وليلة .. لذا يجب أن تلقي الأمور بها ...
سوف أطلب صينية عليها ما لذ وطاب من طعام ، وبعض الشراب
من أجل المداممة .. انتظر في المخدع إلى أن أعود لك .. »
« سأنتظرك قرونا لو أردت .. »

ضحك ورافقته وهو ينظر داخل المخدع في حذر ، ثم يزير
الستائر ويتسسل ..

لما غاب في الداخل ، مضت إلى قاعة الملك ..

كان شهريار هناك يدير شئون البلاد .. فلما رآها امتعق وجهه
لأنه لا يسمح لها بالقدوم له أثناء العمل ..

« دنيا زاد ! »

قالت وهي تنشج وتشهد :

« أنت تشک فى النساء جميعاً لأنهن خائنات .. الآن أرجو
أن تلقى نظرة على مخدعك حيث ذلك العبد الأسود يتودد لي ..
 يريد أن أصير خانة ! »

احمرت عيناه وبدأ الشرر يخرج من منخريه ..

لقد بدأت القصة كلها لأن عبداً أسود خانه مع زوجته .. ومنذ
ذلك اليوم قرر أن يقطع رقبة امرأة كل ليلة ..

هذا المشهد يحرك الوحش في داخله ...

والآن يأتي هذا العبد ليراود زوجته عن نفسها ؟

هكذا أمر (مسرور) بأن يحضر له أكبر سيف لديه ..
ونهض وهو يشعر ذراعيه ..

قالت له باسمة :

« ماذَا تنوى عمله؟ ... تقطع رأسه؟ »

قال وهو يتقدم ويتنفس من أنفه كثُور

— « سيكون هذا من حظه الحسن .. لا .. لا أريد أن ترى ما سيحدث لأن الكوابيس سوف تلاحقك طيلة حياتك .. سوف يتمنى لو أني كنت رقيقاً وقطعت رأسه ! »

وقت عبير وأسندت ظهرها للحاطن وراحت تخيل ما سيحدث لسارق القصص عندما يجد أمامه شهريلار ..

هنا سمعت صوت القلم ..

— « المرشد؟.. هل انتهت القصة؟ »

— « بالتأكيد .. إن ألف ليلة وليلة عمل عملاق ، لكنك رأيت الكثير منها .. أما سارق القصص فهو يمزق إرباً الآن .. »

ودس يده في جيبي وفك قليلاً ثم قال :

— « هي عمل شديد التعقيد ، لكنه كذلك شديد الأهمية .. لا أعتقد أن البشرية قادرة على الاستغناء عنه أبداً .. »

— « لكنه كذلك عمل للبالغين فقط .. »

— « يمكن دائماً أن توجد منه عدة مستويات .. إن ما قام به كامل الكيلانى كان مثالياً .. على كل حال لا يمكن فهم ألف ليلة وليلة بشكل جيد ما لم تدرس العصر العباسى جيداً .. »

هنا سمعت صراخاً شنيعاً من ناحية المخدع .. صراخ رجل يمزق إرباً وهو حى ..

قالت وهي تحاول ألا تخيل ما يدور هناك :

— « إذن هيا بنا ... »

* * *

وكان عبير على موعد مع البطل ذي الألف وجه .. مع ميلاد الأسطورة .. مع ناقد أدبى أمريكي يهوى أن يشرح كل شيء .

تمت بحمد الله

نادى المحاربين الجدد

طبعاً هذا هو أفضل أجزاء الكتب ، لأنه يمثل كتاباتكم ..
وهي ممتعة في جميع الأحوال ، سواء كانت تحمل براءة المبتدئين
أو براءة المحترفين ..

أول الأعمال هو خواطر أو قصيدة نثرية للصديقة العزيزة /
رضوه عدنى (هي تكتب اسمها بهذه الطريقة) :

تقول رضوه : أنا أود أن تنشر لي إحدى خواطري في روایاتك
(لم أقل سابقاً أنني أكتب خواطر بالفصحي والعامية) أبني يعتقد
أن روایات مصرية للجيب تحمل سبباً في ضعف مجموعى في
الثانوية العامة وأنها مضيعة للوقت ، وهذا قطعاً لم يحدث ، هل
من الممكن أن أرسل إليك بخاطرة أو اثنتين وأن يسمح وقتك
بأن ترسل لي تعليقاً برأيك ككاتب لأنني أهتم برأيك كثيراً .

ما عدت أقبل

كن لحوحاً

كن مملاً

اسألنى آلف المرات

طاردنى فى كل مكان أقصده

فى غرفتى

فى طرقاتى

فى مدینتى

لا تيأس أبداً

أرسل لى زهوراً تحمل بطاقة حب

أهد لى مقطوعتى المفضلة على إذاعتى

ولكن افعلها من باب الحب
 من باب التلطف
 لا تتم
 وأرسل لي كل ليلة ألف خطاب
 تذكر فيها سوء حالتك
 ترجو مني مسامحتك
 استشر الشيوخ والمتقين والدجالين
 أسألكم أن يحاذثونى
 يغزونى
 وإن استلزم الأمر
 أبك

من قال إن بكاء الرجل نقص من رجولته
 بكاء الرجل محاولة منه للتذكر كذبة إنساناً

وأعد لي الفطور
 استقبلنى بعطرور شرقية كل مساء
 افعل كل ما بوسعك
 كى أساساً حك
 اجعلنى أصدق أنك لا تطبق الحياة
 وأننا غاضبة
 إنها تصبح علينا ثقيلاً عليك
 قل لي إنى بركة عمرك
 حياتك دونى ابتلاء لست بصابر عليه
 حتى وإن لم يكن هذا حقيقىً
 الكذب هنا مباح
 وسأتظاهر بأنى لا أعلم أنك تكذب

فانتازيا .. قصة كل ليلة

يشعر

بألف الأشياء

يسكن لأحد

إنسان قد يؤلمه التجاهل

فابك مثل الرجال

لم يبدِ لك هذا مستحيلًا؟

لم يكن بهذه الصعوبة

حين فعلته أنا آلاف المرات

حين صدقتني آلاف المرات

حين رجوتوك آلاف المرات

حين خذلتني آلاف المرات

افعلها أنت مرة واحدة

كى تدرك معاناة العبرات

إن غفرت لي مرة

أنا غفرت مرات

إن عدت الكرة مرة

أنت عدتها آلاف المرات

مازلت بين العودة والعودة

وأنا أغفر تذبحنى الحسرات

لن أغفر هذه المرة

لن أقبل هداياك مضطراً

توسل كما علمتني

وبعدها

Looloo
www.dvd4arab.com



ارحل

لا يليق بي رجل يتسلل

يتذلل

ضفت بك مثل الرجال

يضيقون بأى شىء يسهل عليهم

ويقبلون بأى شىء يبدو أصعب

ساهجراك راضية ولا تحاول مطافعاً

أن تقرب من حياتي أو تتسلل

ولا تصدق مقوله أن النساء

يقلن شيئاً ويتمنين عكسه

بزيف غرور رجولتك

ما عدت أقبل

بأمانة هي جميلة جداً يا رضوة .. بالذات النصف الأول
 فى غاية القوة .. هناك نغمة (فمنست) كارهة للرجال
 لكنها قوية ومحببة ، ولا يعيّب هذه الأبيات التثريّة
 (لو كان تعبير كهذا مقبولاً) إلا أخطاء القواعد التي صحت
 بعضها . كما أن القضية اختلطت قليلاً في النصف الثاني ..
 لعل السبب أن القصيدة طويلة ، ولو كانت قد انتهت عند
 مقطع (وإن استلزم الأمر .. ابك) .. لكان رشيقة (مكسرة)
 كما ينبغي ..

باتنتظار أعمال أخرى لأن هذا العمل راق لي جداً .. الملف
 الثاني في خطابك لا يفتح !

* * *

الصديق ماهر طلبة أرسل لي ثلاثة قصص قصيرة جداً ،
 تنتمي لفن الميكروفشن الذي يرع فيه د. محمد المخزنجي .

عن نفسي راقت لى القصص جداً خاصة أنها تفتح باباً لا ينتهي للجدل والتفكير .. هناك غموض لكنه خال من الادعاء . هذه قصص لا تنتهي بمجرد انتهاء قراعتها :

عن السيد - ثلاثة قصص قصيرة جداً

حادث

السيد نعى نفسه بنفسه .. بدل ملابسه .. ذهب إلى جريدة الرسمية .. نشر على صفحاتها الرئيسية .. « العام عام المرأة »

نتيجة

السيد انتقى لنفسه اسمه الجديد ، ولبسه دون ملابسه الداخلية ، وامتهن العرافية ، وبدأ رحلة التنبؤ بالغيب الذي كان واضحًا وضوح الشمس .. اليوم مطر وعليه الاختباء ..

زمن

السيد يرفض التفاوض .. يرفض المهاينة .. يرفض المماطلة ..
السيد يدخل البيت فيرتعب البيت ، تسقط حوانطه ، تكسر
أعمدته ، تتخلع أبوابه ، وتبقى فقط الذكريات طربوش معلق
على حاطط ساقط .

ماهر طلبة ..

هذا هو عنوان مدونته :

<http://mahertolba.maktoobblog.com>

* * *

روايات مصرية للجيب

فن كل رواية ممتعة دائمة



د. لميزة التوفيق

فانتازيا
من أرض الخيال
مغامرات ممتعة

قصة كل ليلة

لندذكر القارئ بأن (عبير) ما زالت فى عوالم ألف ليلة وليلة ، واسمها (دنيا زاد) : لأن (شهريار) فى إحدى لحظاته المزاجية الكريهة ، قتل (شهرزاد) وصار على أختها أن تؤدى نفس الدور ..

لقد تعلمت مفاتيح اللعبة إلى حد ما .. فقط تقوم بجولة فى شوارع القاهرة أو بغداد وتجمع القصص ، ثم تحاول تضفيها بتلك الطريقة الشهيرة ، وعلى أن تحرص على أن يبقى (شهريار) مشتعلًا .. (ما هذه بأغرب من قصة كذا ..) .. هكذا للأبد .. دائمًا آخر قصة ليست في جودة القصة القادمة ..

العدد القادم

البطل ذو الألف وجه



المؤسسة
العربيّة الحديثة
للطباعة والتوزيع بالقاهرة والقدس

الثمن في مصر 500
ويمعادسه بالدولار الأمريكي
فيسائر الدول العربية والعالم